الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة الـــوادي

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العـــربية

أسلوب التلطف في القرآن الكريم
ـنماذج من مصنفات التفسيرـ

مذكـــرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس (ل . م . د) في الأدب واللغة العربية

إعداد الطالبة :

- وفاء عطاء الله
- شروق بالرحال
- نريمان هزلة
- عواطف سليماني
- أسماء زغدود

إشراف الأستـــاذ :

- قرل عبد المالك

السنة الجامعية: 1435- 1436هـ / 2014- 2015 م

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

"رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ
لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن
لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي"

شكر وعرفـــان

الحمد لله الواحد الأحد والفضل للذي خلق السماوات بلا عمد ورزق الرازق و لم ينس أحد، له الحمد حتى يرضى وله الحمد إذا رضي، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، نتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الإمتنان مع فائق الإحترام والتقدير للأستاذ" قرل عبد المالك " الذي تقبل الإشراف على مذكرتنا بصدر رحب، و لم يبخل علينا بالنصائح والتوجيهات والتشجيع المستمر والمعاملة الطيبة

وإلى جميع من أسدى بنصيحة أو أعان برأي أو شجع بكلمة أو أرشد بكتاب أو شارك في إنجاز هذا العمل المتواضع ، ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل " رشيد حفوظة"

إلى عمال مكتبة " زاوية سيدي سالم " بالوادي

إلى عمال مكتبة " حنكة " بالوادي

فاللهم أجزهم العطاء الوافر ووفقهم إلى ما تحب وترضى إنك أنت سميع المجيب .

المقدمة

مقدمة :

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أنّ محمد عبده ورسوله

إنّ اللغات تتأثر بحضارات الأمم ونظمها و تقاليدها وعقائدها واتجاهاتها النفسية والثقافية وغير ذلك من شؤون الحياة الإجتماعية وكل تطور يحدث في ناحية من هذه النواحي يتردد صداه في آداة التعبير وهي اللغة.

لذّلك تعدّ اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب فكلما إتسعت حضارة الأمة وكثرت حاجاتها ورقي تفكيرها، تهذبت اتجاهاتها النفسية ونهضة لغتها وسمت أساليبها وتعددت فيها فنون القول، ومن هنا نطرح الإشكال الآتي ما هو التلطف ؟ ما هي دوافع التلطف ؟ وما هو أسلوبه ؟ ولحل هذا الإشكال تطرقنا في هذه الدراسة إلى فصلين: الفصل الأول : ويشمل التعريف اللغوي والإصطلاحي ووسائله وأسباب التلطف و دوافعه، حيث تم تحديد مواطن ورود التلطف في القرآن الكريم وغيرها التي وردت في الآيات وتناولت العلاقة مابين الرجل والمراءة من زواج وغيرها أمّا الفصل الثاني: فهو يقوم على رصّد مواطن التلطف في آيات القرآن الكريم وتحليلها حسب الدافع من وراء التلطف، معتمدين على المنهج الوصفي ،لأنه يقوم على وصف مواطن التي ورد عليها التلطف في القرآن الكريم ، ومن أهم المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها ، تفسير الشعراوي حول القرآن الكريم ، خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ، وتفسير الوسيط لدكتور محمد سيد الطنطاوي مفتي الديار المصرية و مقاييس اللغة لإبن فارس تحقيق عبد سلام هارون مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، وفقه اللغة وسرّ العربية لأبو منصور الثعالبي تحقيق مصطفى السقا وشركاه.

ولقد واجهتنا صعبوبات بالحصول على بعض المصادر والمراجع التي كنا بصدد ورود بعض الآيات التي نحتاج إلى تفسيرها في تلك المصادر، ونتقدم بالشكر للأستاذ الفاضل " قرل عبد المالك " الذي منحنا فرصة التعرف على هذا الموضوع، وفي الأخير نرجوا أن نكون قد أفدنا كل من طلع على هذا الموضوع من قريب أو من بعيد، سائلين المولى عز وجل أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة ولو بالقليل .

الفصل الأول

تعريـــــف التلـــــطف

وســـــائل التـــــلطف

دوافـــع التـــلطف وأســـبابه

مدخل

التعبير القرآني :

لا خلاف بين أهل العلم القرآني تعبير فريد في علوه وسموه وأنه أعلى كلام وأرفعه. وأنه بهر العرب فلم يستطيع مواناته والإتيان بمثله مع أنه تحداهم أكثر من مرة

لقد تصدى القرآن العرب ثم جميع الخلق بأن يأتوا بمثله ثم أخبر أنهم لن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. فقد تحداهم أولا بأن يأتوا بعشر سور مثله إن كانوا يرون أنه مفترى فقال : "أم يقولون إفتراه قل فاتوا بعشر سور ممثله ، مفتريات ودعوا من استطعتم من دون الله إن كنت صادقين (13) فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون (14)" سورة هود .

فلما انقطعوا وقامت الحجة عليهم تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله وأخبر أنهم لن يفعلوا فنقطعوا أيضا وقامت الحجة عليهم ، قال –تعالى- "وإن كنتم في ريب مما نزلنا عبدنا فآتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنت صادقين (23) فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين(24) " البقرة .

وأكد التحدي بقوله : " قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ، ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا (11) " سورة الإسراء .

دعا القرآن العرب إلا أن يأتوا بسورة من مثله ويشمل هذا التحدي قصار السور كما يشمل طوالها فهو تحداهم بسورة الكوثر والإخلاص .والمعوذتين والنصر ولإيلاف في قريش أو أية سورة

يخاتروها ، ومن المعلوم أن العرب لم يحاولوا أن يفعلوا ذلك فقد كانوا يعلمون عجزهم عنه ورأو أن سبيل الحرب والدماء وتجميع الأحزاب أيسر عليهم من مقابلة تحدي القرآن .

ومن الثابت أن القرآن الكريم كان يأخذهم بروعة بيانه وأنهم لا يملكون أنفسهم عن سماعه ولذلك سعوا إلى أن يحولوا بين القرآن و أسماع الناس.سعوا إلى أن لا يصل إلى الأذن لأنهم يعلمون أن مجرد وصوله إلى سماع يحدث في النفس ذويا وهائلا وهزة عنيفة وقد حكى الله عنهم هذا الأسلوب فقال : "وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرءان والغو ا فيه لعلكم تغلبون (37) " سورة فصلت .

وكان منادين قريش و أعتاهم محاربة لرسول وأشدهم كيدا له ونيلا منه لا يملكون أنفسهم عن سماعه ولقد كان كل من أبي جهل وأبي سفيان والأخنس ابن شريق يأخذوا نفسه خلسة لسماعه في الليل والرسول في بيته لا يعلم مكانهم ولا يعلم أحد منهم بمكان صاحبه حتى إذا طلع الفجر تفرقوا حتى إذا جمعتهم الطريق تلاوموا وقال بعضهم : لا تعودوا فلوا رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا،ثم انصرفوا .حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منه إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق فقال بعضهم لبعض : لا تبرح حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا 1.

وقد أخبر الله نبيه بهذا الأمر :" نحن أعلم بما يستمعون به إن يستمعون إليك و إذهم نجوى إن يقول الظلمون إن تابعون إلا نجلا مسحورا (47) " سورة الإسراء .

وما قول الوليد بن المغيرة بسن فقد اجتمع إليه نفر من قريش ليجمع على رأي لا رأي واحد يصدرون عنه يقولونه للناس في المواسم فقال بعضهم : شاعر وقال بعضهم : كاهن وقال بعضهم : ساحر وقال : مجنون .

فكان يرد هذه الأقوال ويفندها ثم قال :" والله إن لقوله حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لا ليعلو ما يعلى عليه.

وإن تعبير القرآني تعبير فني مقصود كل لفظة بل كل حرف فيه وضع وضعا فنيا مقصودا ، و لم تراع في هذا الوضع الآية وحدها ولا سورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني

تعريف التلطف

أولا :

لغة:

التلطف في اللغة من مادة (لطف) والمادة كما يرى ابن فارس تدور حول معنى عام واحد هو الترفق [1].

وفي التهذيب للأزهري : يروى عمر وعن أبيه أنه قال : اللطيف (الذي يوصل إليك أربك في رفق واللطيف من الكلام ما غَمُضَ معناه خفيَ) [2] .

وفي أساس البلاغة للزمخشري :(من المجاز ... وتلطفت بفلان : احتلتُ له حتى اطلعتُ على أسراره)[3].

وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم لمجمع اللغة العربية ، التَّلَطُف في قوله تعالى : ﴿**18**﴾ ... فَلْيَأْتِكُم بِرِزقٍ مِنهُ وَلْيَتَلَطَّف ... ﴿**19**﴾[4]. (سورة الكهف).

أي وليترفق في الحصول على ما يريد [5].

ومما يتضح لنا أن التَّلَطُف في اللغة يعني الترفق غير أنه ترفق لا يعدم الحيلة والفطنة والذكاء .

وقد فطن القدماء من علماء العربية لهذه الظاهرة ودرسوها تحت مباحث الك ناي ة وأنواعها ودوافعها، استعملوا بعض المصطلحات المتصلة بها مثل: تحسين اللفظ، وتلطيف المعنى، والكنايات

---

1 – مقاييس اللغة لابن فارس ، ت عبد السلام هارون ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط3 ، 1391 هـ ، ص 386.

2 – تهذيب اللغة ، لإبن منصور بن أحمد الأزهري ، دار المصرية للتأليف والترجمة 1384 هـ ، ص 347 .

3 – أساس البلاغة لجار الله الزمخشري ، دار صادر ، بيروت 1399 هـ ، 409 .

4 – سورة الكهف الأية :19 .

5 – معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية القاهرة ، دار الشروق 1401 هـ ، ص 416 .

اللطيفة والتعويض: يقول المبرد: (ويكون من الكناية وذاك أحسنا الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره قال الله عز وجل: ﴿186﴾ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ...﴿187﴾ (سورة البقرة).

وقال جلّ ثناؤه ﴿42﴾... أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ...﴿43﴾ (سورة النساء).

ويقول ابن فارس تحت باب الكناية (الكناية لها بابان: أحدهما: – أن يكنى عن الشيء فيذكر بغير اسمه تحسينا للفظ أو إكرامًا لمذكور ، وذلك كقوله جلّ ثناؤه : ﴿20﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ... ﴿21﴾ (سورة فصلت).

قالوا إن الجلود في الموضع كناية عن آراب الانسان، وكذلك قوله جل ثناؤه:

﴿234﴾...وَلَـٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا...﴿235﴾ (سورة البقرة).

كل هذا تحسين اللفظ، والكناية التي للتبجيل قولهم (أبو فلان) صيانة لاسمه عن الابتذال [1]

وقد عقد الثعالبي في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) لها فصلاً أسماه: فصل في الكناية عما يستقبح ذكره بما يستحسن لفظه من أمثلته التي ذكرها [2] .

قوله تعالى: ﴿222﴾...فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ...﴿223﴾ (سورة البقرة).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم لقائد الإبل التي عليها نساؤها (رفقا بالقوارير) بل إنه أفرد هذه الظاهرة بكتاب أسماه (الكناية والتعريض) قال في وصفه: إنه كتاب خفيف الحجم، ثقيل الوزن،

1 – الصحابي في فقه اللغة ،أحمد بن فارس بن زكرياء، ط1 ت :عمر فاروق الطباع مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، 1993 م ، ص 439.

2 – فقه اللغة وسر العربية لأبو منصور الثعالبي .ت. : مصطفى السقا وآخرون 1972 ص 386 .

صغير الجرم، كبير الغنم، في الكتابات عمّا ستهجن ذكره، ويستقبح نشره ... بألفاظ مقبولة تؤدي المعنى، وتفصح عن المغزى، وتحسين القبيح وتلطف الكثيف [1]

وممن أفرد هذه الظاهرة بالتأليف القاضي أبو العباس بن محمد الجرجاني(ت 482 هـ) بكتاب أسماه: (المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء) ذكر من فوائده: التحرز عن ذكر الفواحش السخيفة بالكنايات اللطيفة مستشهداً على ذلك بقوله تعالى: ﴿71﴾...وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿72﴾ (سورة الفرقان)

أي كنوا عن لفظه، و لم يوردوه، فإنهم أكرموا أنفسهم عن التلطف به، كما روى عن بنت أعرابي صرخت صرخة عظيمة: فقال لها أبوها: مالك؟ قالت: لدغني عقرب : قال لها أين؟ قالت في الموضع الذي لا يضع فيه الراقي أنفه، وكانت اللدغة في إحدى سوأتيها، فتنزهت بذكرها عن لفظها [2] .

ثانيا:

إصطلاحا: بالرجوع الى المعاجم اللغة نجد أنَّ التلطف يرد في مادة (لَ طُ فَ) ويدور معناها حول الرّقة والترفق واللين، حيث ورد أنَّ " لَطُفَ الشيء لُطفًا ولطافةً : رقَّ، وتلطفَ للأمر وفيه وبه ترفق" [3] .

وفي المعاجم المصطلحية المتخصصة نجد أنَّ مصطلح التَّلطف في العربية يرد فيها مقابل مصطلح (Euphemism) في اللغة الانجليزية، ونجد كذلك أنَّ جُلّ هذه المعاجم المصطلحية نورده

1 – الكناية والتعويض ، عبد المالك بن محمد ، أبو منصور الثعالبي .ت. أسامة البحيري ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1997 م ، ص 3 .
2 – المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء ، للقاضي أبي العباس الجرجاني ، ص 10 .
3 – مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ج1، ط 3، دار عمران 1985، مادة (ل ط ف).

على هذه الصورة، إذا يَرِدُ في المعجم مصطلحات علم اللغة الحديث تركيب " التلطف للعبارة أو الكلمة [1] مقابل مصطلح (Euphemism) ونجد هنا إشارة إلى أنَّ التلطف يكون في الكلمات المفردة وفي العبارات المركبة على حد سواء .

كما نجد في المعجم الموحَّد لمصطلحات اللسانيات العبارات نفسها للدلالة على التلطُّف، إذا يورد المصنف " تلطيف للعبارة أو الكلمة" [2]، مقابل المصطلح الانجليزي (Euphemism)، ونلاحظ هنا أنَّه عبر عن المصطلح بعبارة مركبه .

ويرد في المعجم المصطلحات اللغوية جملة من المصطلحات مقابل المصطلح الانجليزي (Euphemism) وهي: " لُطْفُ التعبير ، تعريض، تلطيف، تلطيف الكلام ، تلميح، تهوين، تورية، كناية، كياسة [3] .

ونلاحظ هنا أنَّ البع لكي أوردَ ثلاثة مصطلحات عبرت عن مفهوم التلطف بلفظةٍ مباشرةٍ، أما المصطلحات الأخرى: التهوين والتورية والكناية فهي تعمل م عن التلطّف ولكنها أقرب في لفظها إلى علوم البلاغة منها إلى علم الدلالة .

أما في معجم على اللغة النظري فقدْ أوردَ محمد الخولي مصطلحي "التورية ولُطف التعبير " [4] . مقابل المصطلح الإنجليزي (Euphemism) وفي معجم المصطلاحات الألسنة

1 – معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، حسن باكلا وآخرون، ط 1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1983 م ، ص 23 .

2 – المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، تونس ، 1989 ، ص 47 .

3 – معجم المصطلحات اللغوية، رمزي البعلبكي، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1990 م ، ص 179 .

4معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ط1. مكتبة لبنان بيروت 1991م. ص88

يضع مبارك مصطلح "تورية " [1] مقابل المصطلح الانجليزي (Euphemism) كما يرد في (معجم المصطلحات العربية في اللغة والآدب) لفظ آخر مقابل مصطلح (Euphemism)، إذ يتفق المصنفان مع رمزي البعلبكي في ترجمة المصطلح الانجليزي بالتهوين [2] .

وبعد هذا العرض للمصطلحات الدَّالة على التلطف نلحظُ أنَّ أكثر المصطلحات وروداً في المعاجم الحديثة في علم الدلالة الحديث هي (التّلطُف، التلطف ، لطف التعبير ، تلطيف العبارة، أو الكلمة، تلطيف الكلام ، التورية ، التهوين) وإنَّ أبرز ما يمكن أن نلحظه على المصطلحات الخمسة الأولى أنها تشترك بجذر واحدٍ وهو (لَطَفَ) وقد اختارت الدراسة مصطلح " التلطُّف" للتعبير عن المفهوم، وذلك لأنه أقرب المصطلحات دلالة على المفهوم ، ولأن لفظ المصطلح "تلطف " فيه دلالة على أنه جاء من أجل التخلص من شيء غير لطيف ، وهذا يؤ كد تعبيره عن مفهوم التلطف.

أما مفهوم التلطف فثمة تعريفات دالة عليه، أهمها :

أولا: إنه " الإتيات بكلمةٍ أو عبارةٍ ملطّفةٍ فِرَارًا من كَلِمَةٍ أو عبارةٍ مُسْتَكْرِهَةٍ أو غير لائقة إجتماعيا" [3] وقد ورد عند رمزي البعلبكي وبشير هذا التعريف إلى أن التلطف يمثل عملية استبدال لفظ بآخر، وأن السبب وراء هذا التلطف هو الهروب من هذا الشيء مكروه غير مُحبب أو غير مناسب للموقف الكلامي، أو لتقاليد المجتمع وقيمه.

---

1 – معجم المصطلحات الألسنة، مبارك مبارك : ط1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت 1995 م ، ص 101 .

2 – ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة لبنان ، بيروت ، ص 70 .

3 – معجم المصطلحات اللغوية، رمزي البعلبكي، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1990 م ص 179 .

ثانيا : هو" استبدال تعبير غير سار بآخر أكثر مقبولية منه " [1]

وقد ورد عند محمد الخولي وهو بشير إلى أن التلطف يشتمل على جانبين: اللفظ القديم المتروك، واللفظ الجديد المحسّن، الذي يرى أنه مقبول أكثر من اللفظ القديم، الأمر الذي استدعى عملية الإستبدال هذه.

ثالثا: إنه "استبدال تعبير بآخر يكون أكثر مقبولية من التعبير الأول" [2] ولقد وردة عند مبارك مبارك، ونجد في تعريفه إشارة واضحة إلى عملية لإستبدال التي تتم بين اللفظ القديم المكروه واللفظ الجديد المُلطف.

رابعا : هو " استعمال مجاز ملطف في مكان أو عبارة موجعة أو بغيضة " [3] وفي هذا التعريف ايضا إشارة إلى أن التلطف يأتي لفظة مفردة أو عبارة مركبة .

خامسا : إنه " استخدام كلمة أو عبارة مكان تعبير يعهد صريحاً ومكشوفاً، أو فظاً أو مُنفرًا، أو لاذعا وجارحًا " [4] .

ولتوضيح التلطف تسوف هذه الدراسة بعض الأمثلة التي ترد في اللغة العربية الفصيحة وتدل على التلطف في التعبير ، فقد يم كان يطلق على من يعمل بجمع النفايات لفظ (زبّال) وهو" من يجمع

1 – معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص 88 .

2 – معجم المصطلحات الالسنية ، مبارك مبارك ، ص 101 .

3 – معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس ، ص 70 .

4 – " أثر التلطف في التطور المصطلحي " المجلة العربية للعلوم الانسانية، سعيد أبو خضر، العدد ، 112 . مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، 2010 م ص 173 .

القمامة" [1] ، ثم لُطفت هذه المفردة فأصبحت "عامل نفايات" ثم لُطفت فأصبحت "عامل نظافة " حتى انتهت إلى "عامل وطن " وهي ذات دلالة إيجابية لطيفة تخلو من الحرج .

ومن الالفاظ المكروهة في لغتنا المعاصرة، التي، التي تستدعي التلطف أيضا لفظ " العنوسة " المستعمل للدلالة على الفتيات اللواتي تقدم بهن العمر، و لم يحالفهن الحظ في الزواج، ولو أردنا أن نفيس اللفظ بمقياس اللطافة لوجدنا أن له دلالته القاسية والمحرجة التي لا تسمح لنا بإعادة إستعماله، ومع ذلك نجد انه يتكرر ورود هذا المصطلح بين بعض الفئات وفي وسائل الاعلام ، ولذلك لا بد من الاستغناء عنه واستعمال لفظ آخر أو عبارة أخرى تؤدي الغرض ولكن بأسلوب لطيف يضمن التخلص من تلك الدلالة المحرجة لفتياتنا ، " فبأي ذنب يجرح شعورهن ويلتهب وجعهن المزمن بلفظ أو حد ضفتنا به وضا ق بنا منذ التاريخ لا نستطيع استبداله أو تلط يفه " [2] ، فهناك الفاظ وعبارات كثيرة قد تعبر عن ذلك

بطريقة لطيفة مهذبة، فلو قلنا" الفتيات اللواتي لم يدخلن القفص الذهبي بعد، أو الفتيات اللواتي لم يسبق لهن الزواج "[3] .

ومما يكثر استعماله في لغتنا المعاصرة ما يعبر به عن الأشخاص الذين يعانون من إعاقة ما ، فقد مرت مدة طويلة وكان يطلق عليهم لفظ حارج هو " الأشخاص المعوقون " وقد لطف اللفظ فأصبح يطلق عليهم لفظ ملطف هو" ذوي الاحتياجات الخاصة " .

---

1 – معجم اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ج1 ، مادة (ق م م)

2 – جريدة الرأي عمان، العدد 3198، 23 نيسان، 2010م، ص32

3 – المرجع نفسه، ص 32.

ولفظة " سجن " أو " حبس " من الألفاظ المكروهة الثقيلة، والآن أصبحنا نستعمل بدلا منها " مركز الإصلاح والتأهيل " وكذلك الأمر بالنسبة للشخص السجين ، فقد أصبح يطلق عليه نزيل وهي ذات دلالة لطيفة .

ونجد في اللغة الفصيحة المعاصرة ما يستعمل من عبارات ملطفة على بطاقات الدعوة للأفراح من مثل : " نوماً هنيئًا لأطفالكم " التعبير عن عدم الرغبة بحضور الأطفال بدلا من " يمنع اصطحاب الأطفال "أو " عدم حضور الأطفال " و نجد مثل هذه العبارات أيضا في كثير من البطاقات التي تتضمن الدعوات لحفلات الافتتاح ، وزيارة الأماكن الرسمية .

ومن ذلك أيضا لفظة " القزم" التي تطلق على الشخص قصير القامة حيث نجد من يستعمل تعبير" قصار القامة " لتدل على معنى المطلوب دون أن ترتبط بالدلالة السلبية المحرجة للفظة " قزم " وهذا يدل على أن الإنسان " المهذب لغويا يستعمل اللغة بطريقة تعبر عن احترام الآخرين والسلوك المهذب الإيجابي يعبر عن الودّ " [1].

ونجد كذلك من يستعمل تركيب " العين الكريمة " لدلالة على من فقد إحدى عينيه فنقول : فلان عينه كريمة ، ولا نقول " فلان عينه عوراء " أو فلان أعور، لأن هاتين اللفظ يتين تتسببان في جرح مشاعر ذلك الشخص وتعتبر ثقيلة على السمع أيضا وأما قولنا، عينه كريمة، ففيها تلطف يزرع التفاؤل ويخفف من حدّة الكلمة الأولى وقد عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العينين بالحبيبتين حيث قال : "إن الله قال : إذا ابتليت عبدي بحبيبته فصبر عوضته منهما الجنة " [2] .

---

1 – النساء والرجال ولغة التأدب، جانيت هولمز، ترجمة . د. يوسف توفيق . منشورات الجامعة الأردنية . 2009 . ص 213 .

2 – صحيح البخاري ،محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي، باب فضل من ذهب بصرة ج 5 ، ط3 ، ت، مصطفى ديب البغا ،دار بن كثير اليمامة ، بيروت 1987 ، ص 2140 .

ومن التلطف أيضا قولنا : "فلان لا يقول الصدق " بدلا من قولنا فلان كذاب، ومن ذلك أيضا عبارة " الصرف الصحي " والتي أصبحنا نستخدمها للدلالة على مجاري التصريف التي تعتبر لفظة ذات دلالة سلبية غليظة [1].

ومما سبق يتبين لنا حاجة المجتمع إلى استعمال ألفاظ التلطف للتعبير عن شؤون الحياة اليومية وضمان تحقيق تواصل إجتماعي سليم يرتقي بالذائقة اللغوية للأفراد .

1 – " أثر التلطف في التطور المصطلحي " ، ص 18 .

وسائل التلطف

أولا :

الكناية :

ويعد من أبرز المصطلحات وأقدمها زمنيا في الدلالة على مفهوم التلطف ، " وأنها من أكثر المصطلحات شيوعا " [1] فقد تناول المبرد (ت 285 هـــ) مصطلح الكناية وقسمها الى انواع ثلاثة هي:

* التعمية والتغطية .

* الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش التمايل على معناه من غيره .

* التفخيم والتعظيم [2]

ثم يقرر المبرّد أن الكنانة درجات ، وأن أحسنها " الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره " [3] ، وهذا النوع من الكناية الذي ذكر ه المبرد يحمل دلالة التلطف في التعبير فالرغبة عن اللفظ الخسيس تعني ترك هذا اللفظ واستعمال لفظ مهذب حسن للدلالة على المعنى المراد ، ويضرب المبرد من القرآن الكريم توضح هذا النوع من الكناية .

ويرد مصطلح الكناية كذلك عن الطبري (ت 310 هـــ) وذلك في معرض تفسيره لآيات القرآن الكريم [4] ، ومنها ما جاء في تفسيره لقوله تعالى : " فأتوا حرثكم انى شئتم "

---

1 – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن محمد الزمخشري (538هـــ) مج 1 . ط 4 ، ص 263 .

2 – المحظور الغوي والحسن اللفظي دراسة أصلية دلالية في القرآن الكريم لعصام الدين عبد السلام أبو زلال، ط 1 ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر 2004 ص 32.

3 – كامل في اللغة والأدب للمبرد ابو عباس محمد بن زيد (285هـــ) مج2 ط2 تحقيق محمد الدالي مؤسسة الرسالة ، ببيروت 1993 ص 856 ، 858 .

4 – المصدر نفسه ص 856 .

حيث قال : " والإتيان في هذا الموضوع كناية عن اسم الجماع " [1] فقد فسَرَ الطبري معنى الإتيان بالجماع، وأن الله عز" وجل ، كنى عن لفظة الجماع لما لها من دلالة صريحة على العملية الجنسية، الأمر الذي يثير الحرج .

ويختار بن وهب (ت 335 هـــ) مصطلح الكناية إلى جانب مصطلحات أخرى للدلالة على مفهوم التَّلطف ، حيث قال :" وأما اللحن فهو التعريض بالشئ من غير تصريح ، أو الكناية عنه بغيره ..." [2] .

وإذا تمعنا في تعريف ابن وهب السابق وجدناه جمع بين مصطلحي التعريض والكناية ، وأما قوله من غير تصريح فإن فيه دلالة على مالا يستحب ذكره بلفظه الصريح ، وهو ما يستوجب التلطف والكناية عنه بلفظ آخر .

ويعرض ابن فارس (ت 385 هـــ) في كتابه الصحابي لمصطلح الكناية حيث قال : " الكناية لها بابان، أحدهما : أن يكني عن الشيء فيذكر بغير إسمه ، تحسينا للفظ أو إكراما للمذكور " [3]

ونلاحظ في هذا التقسيم أن ابن فارس ذكر سببين من أسباب الكناية هما :

السبب الأول: تحسن اللفظ ، وهذا يتضمن وجود لفظ مكروه أو غير مستحب الذكر لذلك نكني عنه ، وهذا يحمل مفهوم التلطف وهو ما يعنينا في هذه الدراسة

السبب الثاني : إكرام المذكور وهذا ما يتعلق بنداء الأشخاص وتكنيتهم بأبي فلان احتراما وتقديرا لهم، ونجد ابن فارس يضرب أمثلة متنوعة على الكناية من القرآن الكريم .

نلاحظ بعد ذلك أنه ظهرت عناية كبيرة واهتمام واضح بموضوع الكناية والتلطف إذ قاموا بإفراد الكناية وموضوعاتها بأبواب وفصول مستقلة ضمن مؤلفاتها ، كما ألفو ا كتب مستقلة تحمل عنواناتها مصطلحات الكناية والتعريض وغيرها وأول ما يمكن أن يشار إليه في هذا المجال ما قام به

1 – جامع البيان في تأويل القرآن ،الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الاملى ،،ط1، ج4 ،ص 398 .

2 – البرهان في وجود البيان، لابن وهب ابو الحسن اسحاق بن ابراهيم بن سليمان (335 هـــ) ص 113.

3 – الصاحبي في فقه اللغة، احمد بن فارس بن زكريا الرازي ط1 مكتبة المعارف ببيروت لبنان 1993 م ص 255 .

الثعالبي (ت 429 هـــ)، إذ خصص الفصل السابع والتسعين من كناية " فقه اللغة وسر العربية " ليتناول الكناية عن الأمور المستقبحة ولقد أطلق عليه" في الكناية عما يستقبح ذكره بما يستحسن لفظه "[1].

يشير العنوان السابق نحو حلي إلى غرض الثعالبي من هذا الباب في استبدال الألفاظ القبيحة والفاحشة، والكناية عنها بألفاظ حسنة وهذا يتضح بما يسوقه الثعالبي في هذا الفصل من أمثلة إنتقاها من القرآن الكريم، ومن الحديث النبوي الشريف، تدل دلالة واضحة على مبدأ إختيار الالفاظ اللطيفة، بدلا من الفاحشة والقبيحة .

ومما يؤكد عناية الثعالبي بموضوع الكناية وإحساسه بأهميتها أنه ألف كتابا أطلق عليه إسم " الكناية والتعريض" وهو بذلك يلتفت إلى هذه الظواهر، ويبحث في أسبابها، ويضرب أمثلة وافرة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

-ولقد تحدث الثعالبي عن فائدة مؤلفة هنا، حيث قال: "هذا الكتاب خفيف الحجم، تقبل الوزن، صغير الجِرم، كبير الغنم، في الكنايات كما يست هجن ذكره ويستقبح نشره، أو يستحب من تسميته، أو يتطبر منه، أو يترفع ويصون عنه بألفاظ مقبولة تؤدي المعنى، وتفصح عن المغزي وتحسن القبيح، وتلطف الكثيف ، وتكسوه المعرض الأنيق [2].

في مخاطبة الملوك ، ومكاتبة المحتشمين ، ومذاكرة أهل الفضل ومحاورة ذوي المروءة والظرف ، فيحصل المراد ، ويلوح النجاح ، مع العدول عما ينبو عنه السمع ، ولا يأنس به الطبع ، إلى ما يقوم مقامه ، وينوب منابه ، من كلام تأذن له الاذن ولا يحجبه القلب "[3] .

-فقد بين الثعالبي هدفه من تأليف الكتاب ، ووضح أهميته في أن يكون مرجعا مهما لأبناء اللغة ، إذ يحوي الكثير مما يمكن أن يشكل معيار لغويا يحكم ألفاظ اللغة ، ويصونها مما يشوبها من ألفاظ وعبارات سخيفة أو قبيحة.

---

1 – فقه اللغة العربية، الثعالبي ط1 دار الكتاب العربي ببيروت 1993 م، ص 365 .

2 – الكناية والتعريض لأبي منصور الثعالبي، دار الكتب العلمية ببيروت – لبنان ط1 1405 هـــ ص 5 .

3 – المرجع نفسه، ص 5 .

ثم يؤكد الثعالبي أن ضمنه في ك تابه يُعدُّ من " سحر البيان في النفوس، وخصائص البلاغة ونتائج البراعة ، ولطائف الصناعة " [1] ، فالصناعة اللغوية بما تحويه من لطافة وسحر في مفرداتها ، وبراعةٍ في أساليبها المختلفة ، تسهم إلى حدٍّ ما تجنب الفظ والثقيل منها.

-وجاء إبن رشيق القيرواني (ت 456 هـــ)وتحدث عن الكناية والتورية للتعبير عن معنى التلطف ، أما أبو العباس الجرجاني ، فقد فاق اهتمامه وعنايته بموضوع الكناية من سبقه من الباحثين ، إذ نجده يؤلف كتابا مستقلا يسميه (المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء) وبالنظر في العنوان يتضح أن الجرجاني في هذا الكتاب قد أورد أفضل هذه الكنايات ، إذ المنتخب من الفعل (نَخَبَ) وتدور معني مشتقاته حول الاختبار والانتقاء بعناية ويرد في المعاجم " إنتخب الشيء إخاره ونخبه القوم ونخبتهم ، خيارهم [2] .

والجرجاني في كتابه هذا " واعلم أن الاصل في الكنايات عبارة الانسان عن الافعال التي تستر عن العيون عادة ، من نحو قضاء الحاجة والجماع ، بألفاظ تدل عليها غير موضوعة لها تنزها عن ايرادها على جهتها وتحرزا عما وضع لاجلها ، إذا الحاجة إلى ستر أقوالها كالحاجة الى ستر أفعالها[3] فالجرحاني يذكر مصطلح الكنايات ويذهب بيان مفهومها الى أنها تعبير الانسان عن الافعال التي يخفيها ومنها : قضاء الحاجة والجماع بالفاظ جديدة لم تستعمل لها بالاصل وكل ذلك في سبيل عدم ذكر هذه الافاظ الدالة على تلك الافعال ، كما أنه لا يستحب أن نشاهد هذه الافعال فإنه لا يستحب التلفظ بها فالجرجاني فصر مفهوم الكناية الى الافعال التي تحدث في الخفاء .

وممن استعمل مصطلح الكناية أيضا ابن الاثير (ت 637 هـــ) وذلك قوله واعلم أن الكناية مشتقة من الستر ، يقال كنيت الشيء إذا سترته وأجرى هذا الحكم في الالفاظ التي يستر فيها المجاز بالحقيقة فتكون دالة على هذا الساتر والمستور معاً [4] إذا يتضح هذا الكلام من الاثير السابق اذطا الغاية من الكناية ستر أمر ما والستر يكون إما لأمر غير مرغوب بكشفه أو يستحيا من ذكره لأنه قد يسبب الحرج .

وبفرد ابن أبي الاصبع (ت 654 هـــ) بابا للكناية في كناية بديع القرآن إذ أورد تعريفا لها وذكر بعض الامثلة من القرآن الكريم ، ثم علق عليها مبينا وجه الكناية وسببها في تلك الايات حيث قال

---

1 – الكناية والتعريض لأبي منصور الثعالبي، ص 5

2 – معجم لسان العرب ابن منظور دار الكتابة العالمية بيروت، مجامع اللغة العربية معجم الوسيط ج2 مادة (ن – خ – ب) .

3 – المرجع نفسه ج 4 مادة (ن – خ – ب) .

4 – المنتخب من كنايات الادباء واشارات البلغاء للجرجاني ط1 ، مطبعة السعادة ، مصر 1908 م ص 4 .

" هي عبارة عن تعبير المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن التحسن بالظاهر وعن الفاحش بالعفيف[1] .ويرى أن ذلك كله محكوم بأن يكون غرض المتكلم من الكناية هو نزاهة كلامه من العيب ، حيث يقول بعد ذلك هذا إذا قصد المتكلم نزاهة كلامه من العيب وقد يقصد بالكناية عن ذلك [2] .

ثانيا :

التعريض : هو أحد المصطلحات المستعملة للدلالة على معنى التلطف وكثير ما نجده قد اقترن بألفاظ أخرى مثل : (الكناية) و (الحسن) .

وقد ورد مصطلح التعريض عند ابن قتيبة مرتبطا بمصطلح التلطف حيث وضع عنوانا مستقبلا في " التلطف في الكلام والجواب وحسن العريض " ، وقد ذهب الى أن التعريض الذي يؤدي المراد ويضمن للمتكلم تواصلا اجتماعيا سليما هو التعريض الحسن .

ونجد ابن وهب (ت 335هـــ) يستعمل التعريض مرادفا للحن فبقول " أما اللحن فهو التعريض بالشيء من غير تصريح [3] .

دوافع التلطف واسبابه :

يرى اولمان أن دوافع التلطف (حسن التعبير) دوافع نفسية وأن المتكلم يعمد إلى استعمال هذا الاسلوب مع كل شيء مقدس أوذى خطر ، أو مثير للرعب والخوف ، كما يطبقه على الأشياء الشائتة ، أو غير المقبولة لدى النفس [4] .

ويجمل بعض اللغويين المعاصرين هذه الدوافع في ثلاثة هي : الخوف والفزع ، الكياسة والتأدب ، الخجل والاحتشام [5].

وأبرز دوافع التلطف ، ما يلي :

أولا: الكياسة والتأدب والاحتشام ، ويعد مجال المرأة وعلاقتها بالرجل وما يتصل بذلك من أحوال أو أفعال أو اعضاء ابرز واكبر المجالات التي تدفع المتكلم الى التلطف بشأنها، إذ التلطف في هذا

---

1 – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدنيا نصر الله بن محمد (ت 637 هـــ) ،دار نهضة مصر للطبع والنشر، والفجالة، القاهرة ص 53

2 – بديع القرآن لابن ابي الأصبع المصري، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد (654 هـــ) نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع : ص 30.

3 – البرهان في وجوه البيان اسحق بن ابراهيم بن سليمان، أبو الحسن، ابن لهب، تقديم ت حقني محمد شرف، مكتبة الشاب، القاهرة، ص 122.

4 – دور الكلمة في اللغة ستفين اولمان، ت كمال بشير، مكتبة الشباب القاهرة 1990 م ص 196 .

5 – المحظورات اللغوية كريم زكي، مسام الدين 1985 م مكتبة الانجلو المصرية ص 51.

المجال من باب التحرز عن ذكر هذه الالفاظ أو التصريح بها فيعدل المتكلم الى الكناية، وهي مطلوبة مستحبة ليس في العربية فحسب بل في معظم اللغات، لأن كلمات هذا المجال مفضوحة ينفر منها الناس[1].

وقد سبقت الاشارة الى تعليل الجرجاني لكثرة الكنايات عن المرأة عند العرب، وإنها من باب التذمم من التصريح باسم المرأة ، كما هو الحال في وقتنا الحاضر.

وفيما يتعلق بهذا المجال يقول الدكتور عمر فرّوخ من علماء العربية : وكان قد لفت نظري ورود جملة في كتاب (فقه اللغة) للثعالبي هي : (لعل اسماء النكاح تبلغ مائة كلمة عن ثقات الائمة بعضها اصلي ، وبعضها مكني) وكنت في اثناء قراءاتي المتكررة للقاموس المحيط للفيروز آبادي استغرب كثرة الالفاظ الجنسية ، حتى خيل الى انه لا تخلو مادة من مواد المعجم العربي من لفظ جنسي دال على اسم او فعل او حال لذلك الجانب من حياة البشر .

وحياة الحيوان، ثم يسطرد قائلا ، وعددتُ انا الالفاظ المتعلقة بهذا المدرك في القاموس فوجدتها تزيد عن الف ومائتين.... وحاولت تعليلا لهذه الكثرة.... فبان لي أن جانبا كبيرا منها من باب الكناية.... حيث كان العربي يكني به عن المدرك الجنسي بلفظ... فإذا اشتهر هذا اللفظ ودل على ما كان يكني عنه صراحة استحيا العربيُ من الاستمرار في استعماله فانتقل الى كناية جديدة غامضة[2].

ثانيا : التفاؤل والتشاؤم : حيث يعد من أبرز دوافع التلطف في اللغات ويشتمل كل الكنايات الخاصة بالمجالات التي نستبين منها الضعف الإنساني كالموت والمرض واسماء بعض الحيوانات والجن والسوام ونجوها مما يلعب التفاؤل والتشاؤم فيها دورا كبيرًا ، فهي مجالات تثير الفاظها الخوف والهلع في نفوس البشر وينفرون من سماعها ويتفادون ذكرها ، فراراً مما تبعثه في الاذهان من آلام ، وسر التلطف في هذا المجال ، هو ما استقر في اذهان الناس منذ القدم من الربط بين اللفظ ومدلولة ربطا وثيقا حتى انه يعقد ان مجرد ذكر الموت يستحضر الموت ، وان النطق بلفظ الحية يدعوها من جحرها فتنهش من ناداها أو ذكر اسمها [3] .

---

1 – دلالة الألفاظ إبراهيم انس مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة 1990، م ص 142 .

2 – عبقرية اللغة العربية ،عمر فروخ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1401 هـ – 1981 م ص 57 .

3 – دلالة الالفاظ ابراهيم ص 142.

ولعل هذا يفسر لنا تعدد مسميات بعض الالفاظ المترادفة في العربية كلفظ الداهية التي قال عنها جمهرة الاصفهاني: (ان تكاثر اسماء الدواهي من احدى الدواهي)[1]

ثالثا : التبجيل والتعظيم : حيث يعد التبجيل والتعظيم في العربية من ابرز دوافع التلطف ويشمل الكنايات الخاصة بالمجالات التي نستبين منها التبجيل الانساني للاشياء ويدخل في هذا المجال الهيبة والاحترام والولوع بالشيء وحبه .

ومن امثلة ذلك : اطلاق لفظ الاب على العم ، واطلاق لفظ الام على الخالة ونحو ذلك [2] .

ولعل هذا يفسر لنا ايضا تعدد مسميات بعض الالفاظ المترادفة في العربية كلفظ الحب الذي ذكروا له ستين اسماً [3]

ولفظ العسل الذي ذكروا له ثمانين اسماً [4] .

انّ ما تدل عليه هذه الألفاظ لا يعد في حقيقة مصدر استهجان لدى المجتمع كما هو الحال في مجال العلاقة بين الرجل والمرأة وما يتصل بذلك ، كما انه لا يعد مصدر ضعف لدى الجماعة اللغوية كألفاظ الموت والمرض ونحوها ، بل أنها أسماء نابعة من شدة ولوع المجتمع العربي بما تدل عليه هذه الألفاظ وما ذاك التعدد لمسمياتها إلا لتعلق القلوب بها وتبجيلها وتفسير ذلك إن اللفظ إذا شاع استعماله في الدلالة على هذه المعاني فقد تأثيره فـفقد قيمته الدلالية التعبيرية، من اجل ذلك كان العربي ينتقل باللفظ من مجاز أصبح مألوفا ضعيف التأثير الى مجاز جديد أحسن وقعا في التفسير وأكثر أثراً [5].

1 – التنبيه على حدوث التصحيف، حمزة بن الحسن الاصفهاني(ت 370 هـ) ط1 مطبعة المعارف بغداد 1387 هـ – 1967 م ص 132.

2 – فقه اللغة وسر العربية لابي منصور الثعالبي ت: مصطفى السقا وشركاه 1972 م، ص 367.

3 – روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية، دار الباز للطباعة والنشر ، مكة المكرمة ص 16.

4 – المزهر في علوم اللغة وانواعها، عبد الرحمان جلال الدين السيوطي دار الفكر ص (401 – 402).

5 – عبقرية اللغة العربية، عمر فروخ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1401 هـ – 1981 م ص 58.

الفصل الثاني

نماذج من مصنفات التفسير

مدخل

اللغة والمجتمع:

إن اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية وعنصرا مكونا من مكونات ثقافية قد حظيت بنوع من الاستقلال، وأصبح لها علم معترف به تشبع الإشارة إليه بمصطلح « علم اللغة الاجتماعي »،وليس المقصود بهذا العلم أنه تركيبة من علم اللغة وعلم الاجتماع أو أنه مزح لهما أو تجميع لقضاياهما و مسائلهما .

أنه يعني –باختصار شديد ذلك العلم الذي يدرس اللغة في علاقاتها بالمجتمع ،أنه ينظم كل جوانب بنية اللغة وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية[1]

ووظيفة علم اللغة الاجتماعي هو البحث في الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع ،انه ينظر في التغييرات التي تصيب بنية اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة مع بيـــان هذه الوظائف وتحديدها. ولكون اللغة ظاهرة حياتية اجتماعية صارت من أكثر الظواهر التصاقا بحياة الأفراد ،تخضع لمقاييس المجتمع وأعرافه وتقاليده ،وثقافته بل هي الطريق لكشف عادات المجتمع ،وتقاليده ومستوياته الثقافية والمعرفية والحضارية فهي قطعة من الحياة بل أنها صانعة ومبدعة لها أن تنشأ في المجتمع ،وتسير معه وتتغذى بغذائه وتنهض بنهوضه وتركد بركوده وكان تاريخ اللغة وسيظل مجالا رحبا نتصفح من خلاله تاريخ الحضارات الإنسانية[2] .

1 – علم اللغة الاجتماعي –كمال بشر ،دار غريب للطباعة والنشر ط 3- 1997 ص41

2 – التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية هادي نهر.دار عالم الكتب الحديث – الأردن ط1 -1429- ص 17،18

وإذا كان اللسانيون المحدثون من أمثال فيرث وغيره قد أكدوا على دور السياق في تحديد المعنى فإنهم قد اهتموا أيضا بالاستعمال العقلي للكلمة في إطار مجتمع بعينه أو مجموعة ثقافية أو دينية أو علمية أو مهنية بعينها [1]

ويطلق الدكتور علي عبد الواحد وافي على مثل هذا الاستعمال ما يسمى باللهجات الاجتماعية فقد تتشعب أحيانا لغة المحادثة في البلد الواحد أو المنطقة الواحدة إلى لهجات مختلفة تبعا لاختلاف طبقات الناس وفئاتهم [2]

ويطلق عليها الدكتور كمال بشر اللهجة المحلية ،فكل لغة أو لهجة محلية تبدو فيها تنوعات كلامية قليلة او كثيرة في بنيتها تعادل تنوعات البنية الاجتماعية في المجتمع لا لمعين وبقدر الاختلاف في البنيه الثانية يكون في الأولى ، فمن المعلوم أن كل مجتمع بتنظيم في إطار طبقات أو فئات من الناس تختلف في ما بينهما اقتصاديا وثقافيا وسياسيا ، كما تختلف من حيث مترلها في السلم الاجتماعي [3]

وفي ما يأتي أهم صور اللهجات المحلية ذات التنوعات الاجتماعية

1 -**من اللهجات المحلية ما يسميها (فندريس) اللغة الخاصة:**

2 -ويعني بها تلك اللغة التي لا يستعملها إلا جماعات من الأفراد وجدوا في ظروف خاصة ،مثال ذلك(المحضر) (مبلغ الأوامر القضائية) وحالة القاضي فهذان الموظفان يستعملان في تحرير الأوامر لغة بعيدة جدا عن اللغة الجارية وهي اللغة القانونية ـــومثال آخر وهي لغة الطقوس الدينية فكثيرا

1 -التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية.هادي نهر.ص20

2 - -علم اللغة.على عبد الواحد وافي.ص188

3 - علم اللغة الاجتماعي – كمال بشر – ص 198.

ما يستعمل المؤمن في خطابه لله لغة خاصة [1] وفي هذا المجال يقول ماريو بأن « الصوتيات وأصول الكلمات ملك مشاع لكل الطبقات الاجتماعية ،على حين تظهر الاختلافات الطبقية ،في اختيار المفردات اللغوية و طريقة استعمالها »[2]

3 – اللهجات الحرفية :

وهي اللهجـــات التي يتكلم بها فيما بينهم أهل الحرف المختلفة [3] وتسمى أيضا (اللغات العامية الخاصة) وتتميز بتنوعها الذي يحد ،وتغيرها الدائم تبعا للظروف الاجتماعية والأمكنة ،فكل جماعة خاصة وكل هيأة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة ،فهناك عامية التلاميذ الخاصة ،وهناك عامية الثكنات الخاصة التي تختلف باختلاف الأسلحة بل وباختلاف الثكنات أيضا [4].

وهناك عامية الخياطات الخاصة وعامية الغسالات عمال المناجم وعامية البحارين [5]،ويقر (ستيفن أولمان) بأن لكل من هذه المجموعات ثروتها اللفظية الخاصة بها ، وهي ثروة تعكس خصائص الموضوعات والمناقشات ،التي يتناولها الأعضاء فيما بينهم وتستهل اتصالهم بعضهم ببعض، ولكنها في الوقت نفسه تزيد في الهوة التي تفضلهم عن غيرهم ممن لا ينتمون اليهم [6] وتنشأ هذه اللهجات بسبب ما يوجد بين طبقات الناس وفئاتهم من فروق في الثقافة والتربية ،ومنا من التفكير والوجدان ،ومستوى المعيشة وحياة الأسرة والبيئة الاجتماعية والتقاليد والعادات ، وما تزاوله كل طبقة من

1 –علم اللغة.علي عبد الواحد وافي ص 314 .

2 – اللغة.فندريس.ت.عبد الحميد الداواحلي ومحمد القصاص.ص132

3 – علم اللغة علي عبد الواحد وافي ص 191.

4 اللغة ،فندريس ،ت. عبد الحميد الداواحلي ومحمد القصاص ص 315– 316 .

5 – علم اللغة.علي عبد الواحد وافي.ص315.316

6 – دور الكلمة في اللغة ت. ستيفن اولمان ت. بشير كمال مكتبة الشباب ط1–1997 ص3 –15

أعمال وتضطلع به من وظائف فتؤدي إلى إنشاء مصطلحات خاصة بصدد التي يكثر ورودها في حياتهم وتستأثر بقسط كبير من انتباههم وما يلجؤون إليه من أستعمال مفردات في غير ما وضعت له أو قصرها على بعض مدلولاتها للتعبير عن أمور تتصل ببصناعاتهم وأعمالهم [1] ويسميها بعضهم بالرطانة الاجتماعية التي تشير الأساليب الكلامية الخاصة المتميزة بشحنها بمصطلحات وعبارات فنية غير مألوفة وبمفردات خاصة يوظفها أناس ذوو حرفة مشتركة ومن أمثلتها في لغة الجيش (التعيين) وتعني الوجبة الغذائية [2]

3- اللغـــة السرية :

وهي من (اللغات الخاصة) وهي تلك اللغات التي يستعملها عدد محصور من الأفراد للتفاهم الذي فيه شئ من السرية ،وهي عامية الأشقياء الخاصية [3] وهي خارجية عن التوظيف اللغوي المألوف مبني ومعني ،وتوظف توظيفا خاصا في سباقات ومواقف محددة ،وهي لغة طبقة أو طبقات اجتماعية تمارس نشاطها في الخفاء والسرية التامة ويعبر عنها أحيانا (العالم السفلي) ويوظفها المجرمون والخارجون على القانون والمزاولون الأنشطة[4] مرفوضة عرفا ،ويعاقب عليها القانون ،مثل ،مثل اللصوص وتجار المخدرات والمهربين بل وقد يستعملها بعض زعماء العصابات المسجونين لاستصدار أوامر بالقتل أو بالتهريب ينفذها أعوانهم خارج السجن عن طريق رسائل مشفرة ،ومن الثابت في بعض المجتمعات أنا سؤال أحد الخارجين على القانون لزميله متى عدت من أوروبا ؟

1 – علم اللغة علي عبد الواحد وافي دار النشر نهضة مصر ط 9 .2004م ص 188 .

2 علم اللغة الاجتماعي – كمال بشر – ص 198.

3 – اللغة ،فندريس ،تقريب عبد الحميد الداواحلي ومحمد القصاص ص 314- 316 .

4 – علم اللغة الاجتماعي – كمال بشر دار غريب للطباعة والنشر ط3 1997 – ص 215

تعني في استعمالهم اللغوي متى خرجت من السجن؟ ويشيع في استعمالهم اللغوي لفظة (الأساور) تعبيرا عن الارادة التي يقيد فيها المجرم،غير ذلك .

4 -اختلاف لهجة الرجال عن لهجة النساء :

تختلف لهجة الرجال عن لهجة النساء اختلاف كبيرا أو يسيرا تحت تأثير نظم دينية أ تقاليد اجتماعية فتجد أن هناك أساليب وألوانا من الكلام تتخلل أو تكسو التوظيف اللغوي عند النساء، عنه عند الرجال [1]

اذ تجد أن سلوك المرأة ال لغوي أكثر التزاما وتمسكا بالمعرف اللغوي العام، ولا تسمح لنفسها بالتورط في مانبا وشذ عن الكلام أو جاوز حدود اللياقة ولذلك تجدها تبتعد بوضوح عن المرذول عن الكلام[2].

وتجدها تبتعد عن بعض الكلمات التي تعد ضربا من المحظور اللغوي (TABOO) تلك الألفاظ التي تتصل بالعلاقات الجنسية أو بعض الأفعال المعروفة بالفظاظة أو التي تخدش الحياء فالمرأة في المواقف الحرجة – عموما – تحوم حول المعنى فتحاول بأساليب حسن التعبير عن العبارات الرقيقة أو تكتفي بالإشارة أو التلميح إلى المقصود [3] وتمتاز المرأة بخصائص بيولوجية في بعض أعضاء النطق ونعني بذلك (الأوتار الصوتية) فهي تميل عموما الى ترقيق بعض الأصوات وعلى وجه

1 – علم اللغة ،علي عبد الواحد وافي ،ص 193

2 – المرجع نفسه.ص205

3 – علم اللغة الاجتماعي،كمال بشر ،ص 216-217

الخصوص أصوات الأطباق [1] كالصاد والضاد والطاء والظاء ولها نمط يك اد يكون خاصا بها في قواعد النبر وطرائق توزيعة في الجملة والعبارة

ولذلك يشيع في الاستعمال اللغوي في الواقع العراقي بعض الألفاظ النسائية التي ننطق بتنعيم خاص تبعا لسيلق الموقف تعبيرا عن التوسل أو اللطافة من مثل (حباب ،فدوة ،أروحلك ،عفية) ولعلك تجدها محظورة من الاستعمال بالنسبة الى مجتمع الرجال ،فان أستعملها الرجل فسيكون في موضع استهزاء وسخرية من المجتمع بل وقد يحكم على مستعملها بأنه كثير التعايش مع مجتمع الأنوثة بل وقد يعبر عنه في مجتمعنا العراقي بمصطلح (انسوبنجي)

ومما ذكرناه عن المجتمع الرجال يصدق على مجتمع النساء فاستعمالهن لبعض الألفاظ بصورة خارجية عن العرف الاجتماعي وطريقة الآداء بعض الكلمات بتنعيم ونبر خاصين من مثل (الله بخير ،شلونك شباب)كل هذا من شأنه أن يؤدي بإنسلاح هذه المرأة أو تلك عن مكجتمع الأنوثة وهو ما يأدي الى وصف تلك المرأة في مجتمعنا بمصطلح (مسترجلة)[2]

1 – علم اللغة الاجتماعي.كمال بشر ص 216-217.

2 – المرجع نفسه ص 216-217.

أيسر التفاسير .لأبي بكر الجزائري:

قال تعالى: ﴿23﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّـــهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿24﴾ قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿25﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿26﴾ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّـــهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿27﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـــكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿28﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَـــذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿29﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿30﴾ (سورة سبأ).

قوله تعالى :" وإنا وإياكم لعلى هدى او ضلال مبين " هذا أسلوب التشكيك وحكمته التلطف بالخصم المعاند حتى لا يلج في العناد ولا يفكر في الأمر الذي يجادل فيه وإلا فالرسول والمؤمنون هم الذين على هدى ، والمشركون هم الذين في ضلال مبين وهو أمر مسلم لدى طرفي النزاع ، وقوله تعالى :"قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعلمون " وهذا أيضا من باب التلطف مع الخصم المعاند لتهدأ العاصفة عناده ويراجع نفسه عله يهتب الى رشده ويعود الى صوابه.

فقوله :" لا تسألون عما أجرمنا " هو حق فإنهم لا يسألون عن ذنوب الرسول والمؤمنين ،ولكن الرسول والمؤمنين لا ذنب لهم وإنما هو من باب التلطف في الخطاب ، و اما المشركون فان لهم أعمالا من لا شرك والباطل سيجزون بها والرسول والمؤمنين قطعا لا يسألون عنها ولا يؤاخذون بها ماداموا قد بلغوا و نصحوا " [1].

1 أيسر التفاسير .لأبي بكر الجزائري .ج3.ص 321

http/www.altafasir.com

البحر المحيط في التفسير .لابي حيان الاندلسي:

قال الله تعالى: ﴿49﴾ قُل أَرَأَيتُم إِن أَتاكُم عَذابُهُ بَياتًا أَو نَهارًا ماذا يَستَعجِلُ مِنهُ المُجرِمونَ ﴿50﴾ أَثُمَّ إِذا ما وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلآنَ وَقَد كُنتُم بِهِ تَستَعجِلونَ ﴿51﴾ (سورة يونس).

تقدم الكلام في أرأيتم في سورة الأنعام وقررنا هناك ان العرب تضمن أرأيت معنى اخبرني ، وأنها تتعدى اذ ذاك إلى مفعولين ، أن المفعول الثاني أكثر ما يكون جملة استفهام ينعقد منها مع قبلها مبتدأ او خبر كقول العرب : أرأيت زيدا ما صنع ؟

المعنى : اخبرني عن زيد ما صنع .

وقبل دخول ارأيت كان الكلام : زيد ما صنع ؟ وإذا تقرر هذا فأرأيتم هنا المفعول الأول لها محذوف ، والمسألة من باب الأعمال تنازع .

أرأيت وان آتاكم على قوله : عذابه ، فأعمل الثاني اذ هو المختار على مذهب البصريين ، وهو الذي ورد به السماع أكثر من أعمال الأول .

فلما أعمل الثاني حذف من الأول و لم يضمر ،لان اضماره مختص بالشعر او قليل في الكلام على اختلاف النحويين في ذلك .

والمعنى: قل لهم يا محمد اخبروني عن عذاب الله ان آتاكم أي شيء تستعجلون منه ،وليس شيء من العذاب يستعجله عاقل ،اذا العذاب كله مر المذاق موجب لنفر الطبع منه ،فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطف بهم والتنبيه لهم ان العذاب لا ينبغي ان يستعجل [1] .

1 البحر المحيط في التفسير .لابي حيان الاندلسي .دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،طبعة جديدة منقحة ومصححة بعناية .ج6.ص68.

قال تعالى : ﴿1﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿2﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّـــهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿3﴾ إِنَّ اللَّـــهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿4﴾ (سورة الصف)

النداء بـــ " يا أيها الذين آمنو ا " ، إن كان للمؤمنين حقيقة ،فالاستفهام يراد به التلطف في العتب، وان كان للمنافقين ،فالمعنى "يا أيها الذين آمنوا ": أي بألسنتهم ، والاستفهام يراد به الإنكار والتوبيخ وتهكم بهم في إسناد الإيمان إليهم ، و لم يتعلق بالفعل وحده.

ووقف عليه بالهاء او بسكون الميم ، ومن سكن في الوقف فلإجرائه مجرى الوقف ،والظاهر انتصاب " مقتا" على التمييز ،وفاعل "كبر ": ان " تقولوا "، وهو من التمييز المنقول من الفاعل، والتقدير: كبر مقت قولكم ما لا تفعلون. ويجوز أن يكون من باب نعم و بئس ، فيكون في كبر ضمير مبهم مفسر بالتمييز ، وان تقولوا هو المخصوص بالذم ،أي بئس مقتا قولكم كذا .

والخلاف الجاري في المرفوع في : بئس رجلا زيد ، جار في "ان تقولوا" هنا، ويجوز ان يكون في كبر ضمير يعود على المصدر المفهوم . في قوله :"لم تقولون " ، أي كبر هو، أي القول مقتا، ومثله كبرت كلمة ،أي ما أكبرها كلمة ، وان تقولوا بدل من المضمر، أو خبر ابتداء مضمر.[1]

1 البحر المحيط في التفسير .لابي حيان الاندلسي .ج10.ص164.

تفسير البحر المديد .لابن عجيبة:

قال الله تعالى: ﴿46﴾ فَأتِياهُ فَقولا إِنّا رَسولا رَبِّكَ فَأَرسِل مَعَنا بَني إِسرائيلَ وَلا تُعَذِّبهُم قَد جِئناكَ بِآيَةٍ مِن رَبِّكَ وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدى ﴿47﴾ إِنّا قَد أوحِيَ إِلَينا أَنَّ العَذابَ عَلى مَن كَذَّبَ وَتَوَلّى ﴿48﴾ (سورة طه)

"قد جئتكم بآية من ربكم" (آل عمران : 49) ، "أو لو جئتك بشيء مبين " (الشعراء: 30) ، وأما قوله تعالى : "فأت بها ان كنت من الصادقين " (الأعراف 106) فالظاهر ان المراد بها آية من الآيات .[1]

ثم قال له:" والسلام على من اتبع الهدى " أي : وسلام الله وملائكته والمؤمنين المقتضي سلامة الدارين ، على من اتبع الهدى ، بتصديق آيات الله تعالى الهادية الى الحق ، دون من اتبع الغي والهوى ، وفيه من الترغيب ،

في إتباعها على ألطف وجه ، ما لا يخفى ."انا قد أوحي إلينا " من جهة ربنا ،"ان العذاب " الدنيوي والأخروي " على من كذب " بآيات الله " وتولى" أي : أعرض عن قبولها ، وفيه من التلطف في الوعيد حيث لم يصرح بحلول العذاب به ما لا مزيد عليه ، والله تعالى اعلم[2] .

1 تفسير البحر المديد .لابن عجيبة . ج 3 . ص 391.

2 المرجع نفسه، ص392

تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور:

قال تعالى : ﴿7﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿8﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّـــهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿9﴾ (سورة آل عمران).

وقوله: " بعد اذ هديتنا " تحقيق للدعوة على سبيل التلطف ، اذ اسندوا الهدى الى الله تعالى ، فكان ذلك كرما منه ، ولا يرجع الكريم في عطيته وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من لسلب بعد العطاء .

وإذ اسم للزمن الماضي متصرف، وهي هنا متصرفة تصرفا قليلا ، لأنها لما أضيفت إليها الظرف كانت في معنى الظرفية، ولما كانت غير منصوبة كانت فيها شائبة تصرف ، كما هي في يومئذ وحينئذ ،أي بعد زمن هدايتك ايانا[1].

قال تعالى: ﴿140﴾وَلَن يَجْعَلَ اللَّـــهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴿141﴾ (سورة النساء).

تثبيت للمؤمنين، لأن مثل هذه الأخبار عن دخائل الأعداء وتألبهم : من عدو مجاهر بكفره ، وعدو مصانع مظهر للأخوة، وبيان هذه الأفعال الشيطانية البالغة أقصى المكر والحيلة ، يثير مخاوف في نفوس المسلمين وقد يخيل لهم مهاوي الخيبة في مستقبلهم ، فكان من شأن التلطف بهم أن يعقب ذلك التحذير بالشد على العضد ،والوعد بحسن العاقبة ،فوعدهم الله بأن لا يجعل للكافرين ، وإن تألبت عصاباتهم، وختلفت مناحي كفرهم سبيلا على المؤمنين .[2]

1 تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور .الدار التونيسية للنشر .تونس 1984 .ج 3.ص170.

2 المرجع نفسه.ج3.ص 238

قوله تعالى: ﴿111﴾هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴿115﴾ (سورة المائدة). على طريقة عربية في العرض والدعاء ،يقولون للمستطيع لأمر : هل تستطيع كذا ، على معنى تطلب العذر له إن لم يجبك إلى مطلوبك وأن السائل لا يجب أن يكلف المسؤول ما يشق عليه،وذلك كناية فلم يبق منظورا فيه إلى صريح المعنى المقتضي أنه يشك في استطاعة المسؤول ، وإنما يقول ذلك الأدني للأعلى منه، وفي شيء يعلم أنه مستطاع للمسؤول ،فقرينة الكناية تحقق المسؤول أن السائل يعلم استطاعته ومنه ما جاء في حديث يحي المزني: أن رجل قال لعبد الله ابن زيد :"ان تستطيع أن تريني كيف كان رسول الله يتوظأ" .فإن السائل يعلم أن عبد الله ابن زيد لا يشق عليه ذلك .فليس قوله الحواريين المحكي بهذا اللفظ في القران إلا لفظا من لغتهم يدل على التلطف ولتأدب في السؤال ، كما هو مناسب أهل الأيمان الخالص .وليس شكا في قدرة الله تعالى ولكنهم سألوا آية لزيدة اطمئنان قلوبهم بالإيمان بأن ينتقوا من الدليل العقلي إلى الدليل المحسوس فإن النفوس بالمحسوس آنس ،كما لم يكن سؤال إبراهيم بقوله: ﴿259﴾رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴿260﴾. (سورة البقرة) شكا في الحال. وعلى هذا المعنى جرى تفسير المحققين مثل ابن عطية ، والواحدي والبغوي خلافا لما في الكشاف[1].

قوله تعالى: ﴿29﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ...﴿30﴾ (سورة محمد). والجملة مستأنف استئنافا ابتدائيا لأنه غرض أنف . وافتتاح العتاب بالإعلام بالعفو إكرام عظيم، ولطافة شريفة ،فأخبر بالعفو قبل أن يباشره بالعتاب .وفي هذا الافتتاح كناية عن خفة موجب

1- تفسير التحرير والتنوير ،لابن عاشور، ج6 ،ص105.

العتاب لأنه بمنزلة أن يقال : ما كان ينبغي ، وتسميه الصفح عن ذلك عفوا ناظر الى مغزى قولة أهل الحقيقية : حسنات الأبرار سيئات المقربين .

وألقى إليه العتاب بصيغة الاستفهام عن العلة إيما إلى أنه ما أذن لهم إلا لسبب تأوله ورجا منه الصلاح على الجملة بحيث يسال عن مثله في استعمال السؤال من سائل يطلب العلم وهذا من صيغ التلطف في الإنكار أو اللوم ،بان يظهر المنكر نفسه كالسائل عن العلة التي خفيت عليه ، ثم أعقبه بأن ترك الإذن كان أجدر بتبيين حالهم ،وهو غرض آخر لم يتعلق به قصد النبي صلى الله عليه وسلم .[1]

قال تعالى: ﴿55﴾ قالَ بَل رَبُّكُم رَبُّ السَّماواتِ وَالأَرضِ الَّذي فَطَرَهُنَّ وَأَنا عَلى ذلِكُم مِنَ الشّاهِدينَ ﴿56﴾ (سورة الانبياء).

ولإنكارهم أن يكون ما عليه آبائهم ظلالا، وإيقانهم أن آبائهم على الحق ،شكوا في حال إبراهيم أنطق عن جد منه وأن ذلك اعتقاده فقالوا "أجئتنا بالحق " فعبروا عنه "بالحق " المقابل للعب وذلك مسمى الجد. فالمعنى :بالحق في اعتقادك أم أردت به المزح ، فاستفهموا وسألوه:" أجئتنا بالحق ام أنت من اللاعبين" . والباء للمصاحبة. والمراد باللعب هنا لعب القول وهو المسمى مزحا ،وأرادوا بتأويل كلامه بالمزح التلطف معه وتجنب نسبته إلى الباطل استجلابا لخاطره لما رأوا من قوة حجته وعدل عن الإخبار عنه بوصف لاعب إلى الإخبار بأنه من زمرة اللاعبين مبالغة في توغل كلامه ذلك في باب المزح بحيث يكون قائله متمكنا في اللعب ومعدودا من الفريق الموصوف باللعب[2].

1 تفسير التحرير والتنوير .لابن عاشور .ج 25.ص121.

2 المرجع نفسه ،ج16 ،ص95 .

وجاء في جوابهم بالإضراب عن قوله :"أم أنت من اللاعبين " لإبطال أن يكون من اللاعبين ، وإثبات أن ربهم هو الرب الذي خلق السماوات ، أي وليست تلك أرباب إذ لانزاع في أنها لم تخلق السماوات والأرض بل هي مصنوعة منحوتة من الحجارة كما في الآية الأخرى : " قال أتعبدون ما تنحتون " فلما شذ عنها خلق السماوات والأرض كما هو غير منكر منكم فهي منحوتة من أجزاء الأرض فما هي إلا مربوبة مخلوقة وليست أرباب ولا خالقة .فضمير الجمع في قوله تعالى :"خلقهن" ضمير السماوات والأرض لا محالة.

فكان جواب إبراهيم إبطالا لقوله : أم أنت من اللاعبين " مع مستند الإبطال بإقامة الدليل على أنه جاءهم بالحق وليس فيه طريقة الأسلوب الحكيم كما ظنه الطيبي .[1]

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿1﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿2﴾ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿3﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿4﴾ (سورة المزمل).

"يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا ، نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ". افتتاح الكلام بالنداء، إذ كان المخاطب واحدا و لم يكن بعيدا يدل على الاعتناء بما سيلقي إلى المخاطب من كلام [2].

والأصل في النداء أن يكون باسم المنادى العلم إذا كان معروفا عند المتكلم فلا يعدل من الاسم العلم إلى غيره من وصف أو إضافة إلا لغرض يقصده البلغاء من تعظيم وتكريم نحو :" يا أيها النبي " (سورة الأنفال 64) ،أو تلطف وتقرب نحو : يا بني ويا آبت أو قصد تهكم نحو :" وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون " (سورة الحجر6)

1 التفسير التحرير و التنوير . ابن عشور.ج16 .ص96

2 المرجع نفسه ، ،ص255.

فإذا نودي المنادي بوصف هيئته من لبسه أو جلسة أو ضجعة كان المقصود في الغالب التلطف به والتحبب إليه ولهيئته، منه قول النبي صلى الله وعليه وسلم لعلي ابن أبي طالب وقد وجده مضطجعا في المسجد وقد علق تراب المسجد بجنبيه : " قم أبا تراب " وقوله لحذيفة بن اليمان يوم الخندق " قم يا نومان " وقوله لعبد الرحمان بن صخر الدوسي وقد راءه حاملا هرة صغيرة في كمه :"يا أبا هريرة " [1]

التسهيل لعلوم التنزيل .لابن جزي:

قال الله تعالى: ﴿124﴾ ادعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ ﴿125﴾ (سورة النحل).

والمراد بالسبيل هنا :الإسلام والحكمة هي الكلام الذي يظهر صوابه ،والموعظة هي التغريب والترهيب ،والجدال هو الرد على المخالف وهذه الأشياء الثلاثة يسميها أهل العلوم العقلية بالبرهان والخطابة و الجدال ، وهذه الآية تقتضي مهادنة نسخت بالسيف ، وقيل إن الدعاء إلى الله بهذه الطريقة من التلطف والرفق غير منسوخ و إنما السيف لمن لا تنفعه هذه الملاطفة من الكفار : و أما العصاة فهي في حقهم محكمة إلى يوم القيامة باتفاق .[2]

1تفسير التحرير والتنوير،لابن عاشور،ج29،ص256 .

2 التسهيل لعلوم التنزيل .لابن جزي .دار الكتب العلمية .بيروت.لبنان .ط الاولى .1415ه/1995م .ج 1 .ص 478 .

وقوله تعالى: ﴿82﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿83﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿84﴾ (سورة الأنبياء)

" وأيوب إذ نادى ربه" كان أيوب عليه السلام نبيا من الروم ، وقيل من بني إسرائيل وكان له أولاد ومال كثير فأذهب الله ماله فصبر ثم أهلك الأولاد فصبر ،ثم سلط البلاء على جسمه فصبر إلى أن مر به قومه فشمتوا به حينئذ دعا الله تعالى ، على أن قوله :" مسني الضر و أنت أرحم الراحمين " ليس تصريحا بالدعاء ولكنه ذكر نفسه بما يوجب الرحمة ووصف ربه بغاية الرحمة ليرحمه ، فكان في ذلك من حسن التلطف ما ليس في التصريح بالطلب " فكشفنا مابه من ضر " لما استجاب الله لهأانبع له عينا من ماء فشرب منه واغتسل فبرئ من المرض والبلاء "وآتيناه أهله ومثلهم معهم " روي أن الله أحيا أولاده والموتى ورزقهم مثلهم معهم في الدنيا وقيل في الآخرى ، وقيل : ولدت امرأته مثل عدد الموتى ، ومثلهم معهم وأخلف الله عليه أكثر مما ذهب من ماله "رحمة من عندنا " أي رحمة لأيوب وذكرى لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر ، ويحتمل ان تكون الرحمة والذكرى معا للعابدين .[1]

1 تسهيل لعلوم التنزيل،لابن جزي .ج2 .ص 484 .

تفسير اللباب في علوم الكتاب:

قال تعالى: ﴿157﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّـــهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّـــهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴿158﴾ (سورة البقرة).

قال ابن الخطيب : اعلم أن الشاكر في اللغة هي المظهر للإنعام عليه ، وذلك في حق الله محال فالشاكر في حقه –تبارك وتعالى– مجازا أو معناه المجازي على الطاعة ،و إنما سمى المجازاة على الطاعة ، شكرا الوجوه :

الأول : انا تعالى– لما أورد الدلائل على نبوة محمد مما ورد في التوراة والإنجيل عقب ذلك منه بشبهات القوم من إنكار النسخ واستقبال الكعبة في الصلاة ووجوب حجها ، وأجاب عن هاتين الشبهتين يقول : " كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه " (آل عمران 93) وبقوله :"ا ن أول بيت وضع للناس للذي ببكة " (آل عمران 96) فلما تم الاستدلال خاطبهم بعد ذلك بالكلام اللين وقال :" لما تكفرون بآيات الله " بعد ظهور البينات[1] ؟

الثاني أنه تعالى –لما بين فضائل الكعبة ووجوب الحج والقدم كانوا عالمين بأن هذا هو الدين الحق – قال لهم :" لم تكفرون بآيات الله بعد أن علمتم كونها حقا صحيحة ؟وعلم : أن المبطلة قد يكون ضلا مضلا فقط ، وقد يكون ضلا مضلا ، والقوم كانوا موصفين بالأمرين جميعا ، – تعالى– بالإنكار على أهل الصفة الأولى–على سبيل الرفق –فقال : "يأهل الكتاب لما تكفرون بآيات الله " ؟

1 تفسير اللباب في علوم الكتاب، لسراج الدين الدمشقي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط1،1419ه،1998 ،ج3،ص102 .

قال الحسن : هم العلماء من أهل الكتاب ، الذين علموا صحة نبوته ، لقوله "وأنتم شهداء " وقال آخرون المراد: أهل الكتاب كلهم . فـــإن قيل : لما خص أهل الكتاب دون سائر الكفار؟[1]

الأول : انا بينا انه –تعالى– أورد الدليل عليه من التوراة والإنجيل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم أجاب عن شبهتهم في ذلك ، فلما تم ذلك خاطبهم ، فقال :"يا أهل الكتاب"

الثاني : أن معرفتهم بآيات الله أقوى ، لتقدم اعترافاهم بالتوحيد ، وأصل النبوة، ولمعرفتهم بما في كتبهم من الشهادة بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم والبشارة بنبوته والمراد بآيات الله : الآيات التي نصبها الله –تعالى– على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .والمراد بأيات التي نصبها الله –تعالى– على نبوة محمد صلى الله عليه و سلم و المراد بكفرهم بها كفرهم بدلالتها على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .[2]

قال تعالى : ﴿97﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّـــهِ وَاللَّـــهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿98﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّـــهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّـــهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿99﴾ (**آل عمران**).

كرر في الآيتين قوله : "قل يا أهل الكتاب" ، لأن المقصود التوبيخ على ألطف الوجوه، وهذا الخطاب أقرب إلى التلطف في صرفهم عن طريقتهم .[3]

---

1 تفسير اللباب في علوم الكتاب، لسراج الدين الدمشقي،ج3،ص102 .

2 المرجع نفسه،.ص 102.

3.المرجع نفسه، ج5.ص 419.

قال تعالى ﴿51﴾ وَلا تَطرُدِ الَّذينَ يَدعونَ رَبَّهُم بِالغَداةِ وَالعَشِيِّ يُريدونَ وَجهَهُ ما عَلَيكَ مِن حِسابِهِم مِن شَيءٍ وَما مِن حِسابِكَ عَلَيهِم مِن شَيءٍ فَتَطرُدَهُم فَتَكونَ مِنَ الظّالِمينَ ﴿52﴾ (سورة الأنعام).

"مرحبا بمن عاتبني ربي فيهم " او لفظا هذا معناه ، و ذلك أيضا يدل على الذنب.

الجواب عن الأول : انه –عليه الصلاة والسلام– ما طردهم لأجل الاستخفاف بهم أو الاستنكاف من فقرهم وإنما عين لجلوسهم وقتا معينا سوى الوقت الذي كان يحضر فيه أكابر قريش ، وكان غرضه التلطف بهم في إدخالهم في الإسلام ، ولعله صلى الله عليه وسلم وكان يقول: هؤلاء الفقراء من المسلمين لا يفوتهم "بسبب هذه " المعاملة شيء من أمرهم في الدنيا وفي الدين ، وهؤلاء الكفار فانه يفوتهم الدين والإسلام فكان ترجيح هذا الجانب اولى ، فأقصى ما يقال : ان هذا الاجتهاد وقع خطأ ، إلا أن الخطأ في الاجتهاد مغفور.[1]

قوله تعالى :" ﴿110﴾ إِنَّ اللَّـــهَ اشتَرى مِنَ المُؤمِنينَ أَنفُسَهُم وَأَموالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقاتِلونَ في سَبيلِ اللَّـــهِ فَيَقتُلونَ وَيُقتَلونَ وَعدًا عَلَيهِ حَقًّا فِي التَّوراةِ وَالإِنجيلِ وَالقُرآنِ وَمَن أَوفى بِعَهدِهِ مِنَ اللَّـــهِ فَاستَبشِروا بِبَيعِكُمُ الَّذي بايَعتُم بِهِ وَذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظيمُ ﴿111﴾ (سورة التوبة) .

قوله تعالى : " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم " الآية لما شرح أحوال المنافقين، عاد إلى بيان فضيلة الجهاد. قيل: هذا تمثيل كقوله تعالى : " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى " البقرة (16) قال محمد بن كعب القرظي: " لمَا بايعت الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكّة وهم سبعون نفسا ،قال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله اشترط لربّك ولنفسك ما

1. تفسير اللباب في علوم الكتاب ،لسراج الدين الدمشقي،ج8 ،ص161 .

شئت .فقال : " أشترط لربّي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسي أن تمنعوني مما منعون منه أنفسكم وأموالكم "قالوا : فإذا فلعنا ذلك فمالنا ؟ قال:" الجنة "قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل" ، فنزل :" إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة "[1].

قال الحسن، ومجاهد، ومقاتل :" ثامنهم فأغلى ثمنهم " .

قوله : " بأن لهم " متعلق بـــــ :" اشترى" ،ودخلت الباء هنا على المتروك على بابها ، وسماها أبو البقاء "باء" المقابلة ، كقولهم :"باء" العوض، و "باء" الثمينة . وقرأ عمر ابن الخطاب والأعمش "بالجنة". قال أهل المعاني: لا يجوز أن يشتري الله شيئا في الحقيقة ، لأنه مالك الكل ، ولهذا قال الحسن : اشترى أنفسا هو خلقها ، وأموالا هو رزقها ، و إنما ذكر الله ذلك ، لحسن التلطف في الدعاء إلى الطاعة ، لأن المؤمن إذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل ، فتذهب روحه، وينفق ماله في سبيل الله تعالى جزاؤه الآخرة الجنة ، فكان هذا استبدالا وشراء. قال الحسن: "والله بيعة رابحة ،وكفة راجحة ، بايع الله بها كل مؤمن والله ما على الأرض مؤمنا إلا وقد دخل في هذه البيعة" [2]

قال تعالى: ﴿35﴾ قالَ قَد أوتيتَ سُؤلَكَ يا موسى ﴿36﴾ وَلَقَد مَنَنّا عَلَيكَ مَرَّةً أُخرى ﴿37﴾ إِذ أَوحَينا إِلى أُمِّكَ ما يوحى ﴿38﴾ أَنِ اقذِفيهِ فِي التّابوتِ فَاقذِفيهِ فِي اليَمِّ فَليُلقِهِ اليَمُّ بِالسّاحِلِ يَأخُذهُ عَدُوٌّ لي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلقَيتُ عَلَيكَ مَحَبَّةً مِنّي وَلِتُصنَعَ عَلى عَيني ﴿39﴾ (سورة طه).

قوله تعالى : " قالى قد أوتيت سؤلك يا موسى ولقد منا عليك مرة أخرى" فعل بمعنى مفعول كقولك : خبز بمعني مخبوز واكل بمعنى مأكول ، ولا ينقاس و "مرة" مصدر، و "أخرى" تأنيث

1 تفسير اللباب في علوم الكتاب لسراج الدين الدمشقي، ج10، ص 215.

2 المرج نفسه،، ص 216.

آخر بمعنى: غير، وزعم بعضهم أنها بمعنى آخرة فتكون مقابلة للأولى ،وتخيل لذلك بأن قال سمها أخرى وهي أولى، لأنها أخرى في الذكر.

إن موسى عليه السلام لما سأل ربه تلك الأمور الثمانية، وكان في المعلوم أن قيامه بما كلفه (لا يتم إلا بإجابته إليها ، لا جرم أجابه الله تعالى إليها ليكون أقدر على إبلاغ ما كلف به) فقال :" قال لقد أوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة أخرى " فنبه بذلك على أمور :[1]

أحدها : كأنه تعالى قال : إني راعيت مصلحتك قبل سؤالك فكيف أعطيك مرادك بعد السؤال .

وثانيها : إني كنت ربيتك فلو منعتك الآن كان ذلك ردا بعد القبول وإساءة بعد الإحسان ،فكيف يليق بكرمي،

وثالثهما: إنا أعطيناك في الأزمنة السالفة كل ما احتجت إليه، ورقيناك إلى الدرجة العالية ، وهي درجة النبوة ، فكيف يليق بمثل هذه الرتبة المنع عن المطلوب. ومعنى "مننا عليك " أنعمنا عليك "مرة أخرى " فإن قيل : لم ذكر تلك النعم بلفظ المنة مع أن هذه اللفظة مؤذية والمقام التلطف؟ فالجواب :إنما ذكر ذلك ليعرف موسى عليه السلام أن هذه النعم التي وصل إليها ما كان مستحقا لشيء منها ، بل إنما خصه الله بها بحض التفضل والإحسان. فإن قيل : لم ثال :"مرة أخرى" مع أنه تعالى ذكر "مننا"كثيرة؟ فال الجواب : مرة واحدة من المنن لان ذلك قد يقال في القليل والكثير.[2]

1تفسير اللباب في علوم القرآن .سراج الدين الدمشقي .ج13.ص231.

2 المرجع نفسه .ص232.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .لابن عطية الأندلسي:

قال تعالى: ﴿103﴾ وَقالَ موسى يا فِرعَونُ إِنّي رَسولٌ مِن رَبِّ العالَمينَ﴿104﴾ حَقيقٌ عَلى أَن لا أَقولَ عَلَى اللَّـــهِ إِلَّا الحَقَّ قَد جِئتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِن رَبِّكُم فَأَرسِل مَعِيَ بَني إِسرا ئيلَ ﴿105﴾ قالَ إِن كُنتَ جِئتَ بِآيَةٍ فَأتِ بِها إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقينَ ﴿106﴾ (سورة الأعراف).

قال القاضي أبو محمد "وحقيق علي" هذا معناه جدير وخليق ، وقال الطبري : قال قوم "حقيق" معناه حريص فلذلك وصلت ب "علي" وفي هذا القول بعد ، وقال قوم "حقيق " صفة لرسول تم عندها الكلام ، وعلى خبر مقدم و: "أن لا أقول " ابتداء تقدم خبره ، وإعراب ب "أن" على قراءة من سكن الياء خفض، وعلى قراءة من فتحها مشددة رفع ، وقال الكسائي في قراءة عبد الله "حقيق بأن لا أقول"، وقال أبو عمرو في قراءة عبد الله :"حقيق أن أقول" و به قرأ الاعمش وهذه المخاطبة إذا تأملت غاية في التلطف و نهاية في القول اللين الذي امر عليه السلام به .[1]

تفسير الوسيط محمد سيد طنطاوي:

قال تعالى: ﴿157﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّـــهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّـــهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴿158﴾ **(سورة البقرة)**

وهذا يدل على قوة إيمانهم، وصفاء يقينهم ، وتحرزهم من كل قول أو عمل يشم رائحة التعارض مع العقيدة التي جعلتهم يخلصون عبادتهم لله الواحد القهار.

وقوله:"ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم " تذييل قصد منه الإتيان بحكم كلي في أفعال الخيرات كلها ، وقيل إنه تذييل لما أفادته الآية من الحدث على السعي بين الصفا والمروة .

1 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .لابن عطية الأندلسي .ج2.ص435 .

و" يتطوع " من التطوع وهو فعل الطاعة فريضة كانت أو نافلة ، وقيل هو التطوع بالنفل خاصة[1] "شاكر" من الشكر، والشاكر في اللغة هو المظهر للإنعام عليه، وذلك محال في حق الله –تعالى- إذ هو المنعم على خلقه ،فوجب حمل شكر الله لعباده على معنى مجازاتهم على ما يعملون من خيرات ، وإثابتهم على ذلك بالثواب الجزيل .

قال الإمام الرازي : و إنما سمى –سبحانه- المجازاة على الطاعة تشكرا لوجوه :

الأول : أن اللفظ خرج مخرج التلطف مع العباد مبالغة في الإحسان إليهم ، كما في قوله تعالى: " من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا " وهو –سبحانه – لا يستقرض من عوز ، ولكنه تلطف في الاستدعاء كأنه قيل: من ذا الذي يعمل عمل المقرض بأن يقدم فيأخذ أضعاف ما قدم .

الثاني: أن الشكر لما كان مقابلا للإنعام او الجزاء عليه ، سمي كل ما كان جزاء شكرا على سبيل التشبيه.

الثالث: كأنه يقول : أنا وإن كنت غنيا عن طاعتك ، إلا أني أجعل لها من الواقع بحيث لو صح على أن أنتفع بها لما ازداد وقعه على ما حصل.

وبالجملة فالمقصود أن طاعة العبد مقبولة عند الله ، وواقعة موقع القبول في أقصى الدرجات [2].

قال تعالى: ﴿122﴾ وَكَذلِكَ جَعَلنا في كُلِّ قَريَةٍ أَكابِرَ مُجرِميها لِيَمكُروا فيها وَما يَمكُرونَ إِلّا بِأَنفُسِهِم وَما يَشعُرونَ ﴿123﴾ وَإِذا جاءَتهُم آيَةٌ قالوا لَن نُؤمِنَ حَتّى نُؤتى مِثلَ ما أوتِيَ رُسُلُ اللَّـهِ اللَّـهُ أَعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالَتَهُ سَيُصيبُ الَّذينَ أَجرَموا صَغارٌ عِندَ اللَّـهِ وَعَذابٌ شَديدٌ بِما كانوا يَمكُرونَ ﴿124﴾ فَمَن يُرِدِ اللَّـهُ أَن يَهدِيَهُ يَشرَح صَدرَهُ لِلإِسلامِ وَمَن يُرِد أَن يُضِلَّهُ

1 تفسير الوسيط .محمد سيد طنطاوي.مفتي الديار المصرية .ط 3.1047هـ/1987م .ج1.ص420.

2 المرجع نفسه،ص 420.

يَجعَل صَدرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذلِكَ يَجعَلُ اللَّـــهُ الرِّجسَ عَلَى الَّذينَ لا يُؤمِنونَ﴿125﴾ وَهـــذا صِراطُ رَبِّكَ مُستَقيمًا قَد فَصَّلنَا الآياتِ لِقَومٍ يَذَّكَّرونَ ﴿126﴾ (سورة الأنعام).

ثم بين –سبحانه – عاقبة أولئك الماكرين الحاسدين للنبي صلي الله عليه وسلم على ما آتاه الله من فضله فقال:" سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون"[1].

قال القرطبي ما ملخصه : الصغار: الضيم والذل والهوان .والمصدر الصغر بالتحريك- وأصله من الصغر دون الكبر فكأن الذل يصغر الى المرء نفسه وقيل : أصله من الصغر وهو الرضا بالذل . والصاغر: الراضي بالذل . وأرض مصغرة : نبتها صغير لم يطل . ويقال صغر –بالكسر- يصغر صغرا وصغارا فهو صاغر إذا أذل وهان " .

والمعنى : سيصيب الذين أجرموا بعد تكبرهم وغرورهم وتطاولهم ذل عظيم وهوان شديد ثابت لهم عند الله في الدنيا والآخرة ، وبسبب مكرهم المستمر وعدائهم الدائم لرسل الله وأوليائه .

والجملة الكريمة استئناف آخر على أولئك الماكرين ما سيلقونه من ألوان العقوبات بعد ما نعى عليهم حرمانهم مما أنكره من إيتائهم مثل ما أوتي رسل الله ،والسين للتأكيد.

والعندية في قوله " عند الله " مجاز عن حشرهم يوم القيامة ،أو عن حكمة سبحانه–وقضائه فيهم بذلك ، كقولهم :ثبت عند فلان القاضي كذا أي : في حكمه ،ولذا قدم الصغار على العذاب لأنه يصيبهم في الدنيا.[2]

1 تفسير الوسيط.محمد سيد طنطاوي. ج1.ص 420.

1 المرجع نفسه .ج5.ص235

قال ابن كثير : ولما كان المرء غالبا إنما يكون خفيا ، وهو التلطف في التحيل والخديعة ، قوبلوا بالعذاب الشديد من الله يوم القيامة جزاء وفاقا ولا يظلم ربك أحدا ، وجاء في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ينصب لكل غادر لواء عند إسته يوم القيامة فيقال : هذه غدرة فلان بن فلان " والحكمة في ذلك أنه لما كان الغدر خفيا لا يطلع عليه الناس ، فيوم القيامة يصير علما منشورا على صاحبه بما فعل ".[1]

قال تعالى: ﴿37﴾ قُل لِلَّذينَ كَفَروا إِن يَنتَهوا يُغفَر لَهُم ما قَد سَلَفَ وَإِن يَعودوا فَقَد مَضَت سُنَّتُ الأَوَّلينَ﴿38﴾ وَقاتِلوهُم حَتّى لا تَكونَ فِتنَةٌ وَيَكونَ الدّينُ كُلُّهُ لِلَّـــهِ فَإِنِ انتَهَوا فَإِنَّ اللَّـــهَ بِما يَعمَلونَ بَصيرٌ ﴿39﴾ وَإِن تَوَلَّوا فَاعلَموا أَنَّ اللَّـــهَ مَولاكُم نِعمَ المَولى وَنِعمَ النَّصيرُ ﴿40﴾ (سورة الأنفال).

أي :"قل" يا محمد لهؤلاء الذين كفروا بالحق بما جاءهم ، من أهل مكة و غيرهم ، قل لهم : " أن ينتهوا " عن كفرهم وعداوتهم للمؤمنين "يغفر لهم ما قد سلف" من كفرهم ومعاصيهم "وأن يعودوا" إلى قتالك ويستمروا في ضلالهم وكفرهم وطغيانهم ، انتقمنا منهم ، ونصرنا المؤمنين عليهم "فقد مضت سنة الأولين " على ذلك.

أي : فقد مضت سنة الله –تعالى- في الأولين ، وسنته لا تتخلف في أنه –سبحانه- يعذب المكذبين بعد إنذارهم وتبليغهم دعوته ، وينصر عباده المؤمنين و ينجيهم ويمكن لهم في الأرض.

1 تفسير الوسيط . محمد سيد طنطاوي.ج5.ص235.

وقد رأى هؤلاء المشركون كيف كانت عاقبة أمرهم في بدر ، وكيف أهلك –سبحانه- الكافرين من الأمم قبلهم .[1]

وجواب الشرط لقوله :" وان يعودوا "محذوف والتقدير : وإن يعودوا ننتقم منهم وقوله :"فقد مضت سنة الأولين " تعليل للجواب المحذوف.

قال الآلوسي : قوله "فقد مضت سنة الأولين" أي عادة الله الجارية في الذين تحزبوا على الأنبياء من نصر المؤمنين عليهم وخذلانهم وتدميرهم .وأضيفت السنة إليهم لما من الملابسة الظاهرة. ونظير ذلك قوله- سبحانه -"سنة من قد أرسلنا" فأضاف السنة إلى المرسلين مع أنها سنتة لقوله –سبحانه - "ولا تجد لسنتنا تحويلا " باعتبار جريانها على أيديهم . ويدخل في الأولين الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر.[2]

والآية حث على الإيمان وترغيب فيه ..واستدل بها على أن الإسلام يجب ما قبله و أن الكافر إذا أسلم لا يخاطب بقضاء ما فاته من صلاة أو زكاة أو صوم أو إتلاف مال أو نفس. وأجرى المالكية ذلك كله في المرتد إذا تاب لعلموم الآية والمعنى : عليكم –أيها المؤمنون- إذا ما استمر أولئك الكافرون في كفرهم وعدوانهم ، أن تقاتلوهم بشدة وغلظة ، وأن تستمروا في قتالهم حتى نزول صولة الشرك ، وحتى تعيشوا أحرارا في مباشرة تعاليم دينكم ، دون أن يجرؤ احد على محاولة فتنتكم في عقيدتكم أو عبادتكم ..حتى تصير كلمة الذين كفروا هي السفلى.

1تفسير الوسيط . محمد سيد طنطاوي.ج6.ص 124.

2 المرجع نفسه.ص124.

قال الجمل : وقوله :" وقاتلوهم " معطوف على قوله "قل للذين كفروا" ،ولكن لما كان الغرض من الأول التلطف بهم وهو وظيفة النبي وحده جاء بالإفراد ،و لما كان الغرض من الثاني تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخوطبوا جميعا .

وقوله :"فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير" أي : فإن انتهوا عن كفرهم وعن معاداتكم ، فكفوا أيديكم عنهم ، فإن الله –تعالى- لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ، وسيجازيهم عليها بما يستحقون من ثواب أو عقاب.[1]

قال تعالى : ﴿27﴾ قالَ يا قَومِ أَرَأَيتُم إِن كُنتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبّي وَآتاني رَحمَةً مِن عِندِهِ فَعُمِّيَت عَلَيكُم أَنُلزِمُكُموها وَأَنتُم لَها كارِهونَ ﴿28﴾ وَيا قَومِ لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ مالًا إِن أَجرِيَ إِلّا عَلَى اللَّـهِ وَما أَنا بِطارِدِ الَّذينَ آمَنوا إِنَّهُم مُلاقو رَبِّهِم وَلـكِنّي أَراكُم قَومًا تَجهَلونَ ﴿29﴾ وَيا قَومِ مَن يَنصُرُني مِنَ اللَّـهِ إِن طَرَدتُهُم أَفَلا تَذَكَّرونَ ﴿30﴾ (سورة هود) .

قال صاحب الضلال ما ملخصه : واللفظ في القرآن قد يرسم بجرسه صورة كاملة للتناسق الفني بين الألفاظ، ومن أمثلة ذلك قوله –تعالى- في قصة نوح مع قومه "أنلزمكموها... " فأنت تحس أن كلمة انلزمكموها تصور جو الإكراه بإدماج كل هذه الضمائر في النطق ، وشد بعضها إلى بعض كما يدمج الكارهون مع ما يكرهون ، ويشدوه إليه وهم نافرون ، وهكذا يبدلون من التناسق في التعبير أعلى من البلاغة الظاهرية ، وأرفع من الفصاحة اللفظية .ثم وجه نوح –عليه السلام- نداءا ثانيا إلى قومه زيادة في التلطف معهم وطمعا في إثارة وجدانهم نحو الحق فقال :"ويا

1 تفسير الوسيط . محمد سيد طنطاوي.ج6.ص126.

قوم لا أسألكم عليه مالا" أي: لا أطلب منكم شيئا من المال في المقابل تبليغ ما أمرني ربي بتبليغه إليكم لأن طلبي هذا قد يجعلكم تتوهمون أني محب للمال.

"إن اجري إلا على الله" تعالى وحده ، فهو الذي يثيبني على دعوتي إلى عبادتكم له وفي هذه الجملة إشارة إلى أنه لا يسأل الله –تعالى- ما لا وإنما يسأله ثوابا ، إذ ثواب الله يسمى أجرا ، لأنه جزاء على العمل الصالح .[1]

وقوله تعالى: ﴿91﴾ قالَ يا قَومِ أَرَهطي أَعَزُّ عَلَيكُم مِنَ اللَّـهِ وَاتَّخَذتُموهُ وَراءَكُم ظِهرِيًّا إِنَّ رَبّي بِما تَعمَلونَ مُحيطٌ ﴿92﴾ (سورة هود).

ولفظ (الرهط) اسم جامع يطلق غالبا على العصابة دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة.

أي: ولولا عشيرتك التي هي على ملتنا وشريعتنا لرجمناك بالحجارة حتى تموت ولكن مجاملتنا لعشيرتك التي كفرت بك هي التي جعلتنا نبقى عليك .[2]

ثم قالوا له –رابعا- "وما أنت علينا بعزيز " أي وما أنت بمكرم و محبوب أو قوى حتى نمتنع عن رجمك ، بل أنت فينا الضعيف المكروه .وهنا نجد شعيبا –عليه السلام- ينتقل في أسلوب مخاطبته لهم من اللين إلى الشدة ،ومن التلطف إلى الإنكار ، دفاعا عن جلال ربه –سبحانه- فيقول لهم : "قال يا قوم أرهطي اعز عليكم من الله .." أي أرهطي وعشيرتي الأقربون الذين من أجلهم لم ترجموني ،أعز و أكرم عندكم من الله – تعالى- الذي هو خالقكم ورازقكم ومميتكم ومحييكم[3].

1 تفسير الوسيط.محمد سيد طنطاوي .ج11.ص64/63.

2 المرجع نفسه.ص 150.

3 المرجع نفسه.ص 150.

قال تعالى: ﴿ المر تِلكَ آياتُ الكِتابِ وَالَّذي أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ الحَقُّ وَلـــكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يُؤمِنونَ ﴾ سورة الرعد، قوله "والذي أنزل إليك من ربك الحق "تنويه بشأن القرآن الكريم،ورد على المشركين الين زعموا أنه أساطير الأولين.أي تلك الآيات التي نقرؤها عليك – يامحمد- في هذه السورة هي آيات الكتاب الكريم،وما أنزله الله-تعالى-عليك في هذا الكتاب،هو الحق الخالص الذي لا يلتبس به باطل، ولا يحوم حول صحته شك أو التباس.وفي قوله –سبحانه-"من ربك" مزيد من التلطف في الخطاب معه-صلى الله عليه وسلم-فكأنه-سبحانه-يقول له :إن مانزل عليك من قرآن هو من عند ربك الذي تعهدك بالرعاية والتربية حتى بلغت درجة الكمال[1].

قال تعالى: ﴿68﴾ قالَ سَتَجِدُني إِن شاءَ اللَّـــهُ صابِرًا وَلا أَعصي لَكَ أَمرًا ﴿69﴾ قالَ فَإِنِ اتَّبَعتَني فَلا تَسأَلني عَن شَيءٍ حَتّى أُحدِثَ لَكَ مِنهُ ذِكرًا ﴿70﴾ (سورة الكهف).

أي : قال موسى للخضر –عليهما السلام- بعد أن التقيا "هل أتبعك" أي : هل تأذن لي في مصاحبتك وأتباعك .بشرط أن تعلمني من العلم الذي علمك الله إياه: شيئا أسترشد به في حياتي، وأصيب به الخير في ديني.

فأنت ترى أن موسى –عليه السلام-قد راعى في مخاطبته للخضر أسمى ألوان الأدب اللائق بالأنبياء –عليهم الصلاة والسلام-حيث خاطبه بصيغة الاستفهام الدالة على التلطف ، حيث أنزل نفسه منه منزلة المتعلم من المعلم، حيث استأذنه في أن يكون تابعا له ، ليتعلم منه الرشد والخير.

قال بعض العلماء : في هذه الآية دليل على ان المتعلم تبع للعالم ، وإن تفاوتت المراتب، ولا يضن أن في تعلم موسى من الخضر ما يدل على أن الخضر كان أفضل من موسى فقد يأخذ الفاضل عن

1 تفسير الوسيط.محمد سيد طنطاوي .ج 13.ص 14.

الفاضل ، وقد يأخذ الفاضل عن المفضول ، إذا اختص الله –تعالى –أحدهما بعلم لا يعلمه الأخر ، فقد كان علم موسى يتعلق بالأحكام الشرعية والقضاء بظاهرها ، وكان علم الخضر يتعلق ببعض الغيب ومعرفة البواطن .[1]

قال تعالى: ﴿23﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿24﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿25﴾ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿26﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿27﴾ (سورة الذاريات) .

"فقربه إليهم" أي: فذهب الى أهله فذبح عجلا وشواه ، فقربه إلى ضيوفه وقال لهم : "ألا تأكلون" أي حضهم على الأكل شأن المضيف الكريم ، فقال لهم على سبيل التلطف وحسن العرض : ألا تأكلون من طعامي[2].

قال ابن كثير : وهذه الآيات انتظمت آداب الضيافة ، فإنه جاء بطعامه من حيث لا يشعرون بسرعة .و لم يمتن عليهم أولا فقال : نأتيكم بطعام ؟ بل جاء به بسرعة وخفاء وأتى بأفضل ما وجد من ماله ، وهو عجل سمين مشوي فقربه إليهم ، لم يضعه وقال : اقتربوا ،بل وضعه بين أيديهم و لم يأمرهم أمرا يشق على سامعه بصيغة الجزم ، بل قال :"الا تأكلون" على سبيل العرض والتلطف ، كما يقول القائل اليوم : إن رأيت أن تتفضل وتحسن وتتصدق ففعل[3].

1تفسير الوسيط.محمد سيد طنطاوي.ج 15. ص 119

2 المرجع نفسه، ج 27 ،ص23.

3 المرجع نفسه، ص23.

تفسير القرآن العظيم لابن كثير:

قال تعالى: ﴿47﴾وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿48﴾ (سورة البقرة).

وهذا القول غريب هنا ، والقول الأول أظهر في تفسير هذه الآية، وقد ورد حديث يقويه ،وهو ما قال ابن جرير : حدثني نجيح ابن إبراهيم حدثنا على ابن حكيم حدثنا حميد بن عبد الرحمان عن أبيه عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل من بني أمية –من أهل الشام أحسن عليه الثناء –قال : قيل:يا رسول الله، ما العدل ؟ قال: "العدل الفدية"[1]

وقوله تعالى :" ولا هم ينصرون" أي : ولا أحد يغضب لهم فينصرهم وينقذهم من عذاب الله ، كما تقدم من أنه لا يعطف عليهم ذو قرابة ولا ذو جاه ولا يقبل منهم فداء هذا كله من جانب التلطف ، ولا لهم ناصر من أنفسهم ، ولا من غيرهم ، كما قال :"فماله من قوة ولا ناصر" (الطارق :10) أي : أنه تعالى لا يقبل فيمن كفر به فدية ولا شفاعة ، ولا ينقذ أحدا من عذابه منقذ ،ولا يجيره منه أحد كما قال تعالى : وهو يجير و لا يجار عليه "(المؤمنون:88) وقال :"فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد " (الفجر : 25.26) وقال :"مالكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون " الصافات :25.26) وقال :"فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم " (الاحقاف:28)[2]

1 تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار الأندلس لطباعة ونشر،بيروت ،ج 1، ص 155.

2 المرجع نفسه، ص 156.

قال تعالى: ﴿123﴾ وَإِذا جاءَتهُم آيَةٌ قالوا لَن نُؤمِنَ حَتّى نُؤتى مِثلَ ما أوتِيَ رُسُلُ اللَّـــهِ اللَّـــهُ أَعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالَتَهُ سَيُصيبُ الَّذينَ أَجرَموا صَغارٌ عِندَ اللَّـــهِ وَعَذابٌ شَديدٌ بِما كانوا يَمكُرونَ ﴿124﴾ (سورة الأنعام).

"وعذاب شديد بما كانوا يمكرون" لما كان المكر غالبا انما يكون خفيا وهو التلطف في التحيل والخديعة .قوبلوا بالعذاب الشديد وفاقا ."لا يظلم ربك أحدا" (الكهف49) .كما قال تعالى :" يوم تبلى السرائر "(الطارق 9) أي تظهر المستترات والمكنونات والضمائر .وجاء في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ينصب لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة فيقال : هذه غدرة فلان ابن فلان .

والحكمة في هذا انه لما كان الغدر خفيا لا يطلع عليه الناس فيوم القيامة يصير علما منشورا على صاحبه بما فعل.[1]

روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني .للألوسي:

قال تعالى: ﴿125﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـــٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّـــهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿126﴾ (سورة البقرة) .

"وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا " الإشارة إلى الوادي المذكور بقوله تعالى : " ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم " (ابراهيم 37) أي اجعل هذا المكان القفر بلدا الخ فالمدعو به البلدية مع الأمن ، وهذا بخلاف ما في سورة إبراهيم (53) "رب اجعل هذا

1 تفسير القران العظيم .لابن كثير .ج3.ص 97.

البلد أمنا " ولعل السؤال متكرر وما في تلك السورة كان بعد ، والأمن المسؤول فيها أما هو الأول وأعاد سؤاله دون البلدية رغبة في استمراره لأنه المقصد الأصلي أو لان المعتاد في البلدية الاستمرار بعد التحقيق بخلافه .[1]

وإما غيره بأن يكون المسؤول أولا :مجرد الأمن المصحح للسكنى وثانيا: الأمن المعهود ، ولك تجعل "هذا البلد" في تلك السورة إشارة إلى أمر مقدر في الذهن كما يدل عليه :"ربنا إني أسكنت" (ابراهيم :37) الخ فتطابق الدعوتان حينئذ وإن جعلت الإشارة هنا إلى البلد تكون الدعوة بعد صيرورته بلدا والمطلوب كونه أمنا على طبق ما في السورة من غير تكلف إلا أنه يفيد المبالغة أي بلدا كاملا .[2]

في الأمن كأنه قيل: "اجعله بلدا معلوم الاتصاف بالأمن مشهورا به كقولك كان هذا اليوم يوما حارا ، والوصف بآمن إما على معنى النسب أي ذا أمن على حد ما قيل :"في عيشة راضية" (القارعة :7) وإما على الاتساع والإسناد المجازي والأصل، أمنا أهله فأسند "ما"للحال للمحل لأن الأمن والخوف من صفات ذوي الإدراك ، وهل الدعاء بأن يجعله أمنا من الجبابرة والمتغلبين ،أو من يعود حرمه حلاله ،أو من أن يخلو من أهله أو من الخسف و القذف ،أو من القحط والجذب ، أو من دخول الدجال، أو من دخول أصحاب الفيل ؟؟ أقوال، والواقع يرد بعضها فإن الجبابرة دخلته وقتلوا فيه كعمرو بن لحي الجرهمي ،والحجاج الثقفي والقرامطة وغيرهم وكون البعض لم يدخله للتخريب بل كان –أغرضه شيئا آخر لا يجدي نفعا كالقول بأنه ما آذى أهله جبار إلا قصمه الله تعالى ففي المثل: إذا مت عطشانا فلا نزل القطر ...وكان النداء بلفظ الرب مضافا لما في

1 روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني .للألوسي . دار الطباعة المنيرية وار إحياء التراث العربي.بيروت.لبنان. ج2.ص381.
2 المرجع نفسه.ص381.

ذلك من التلطف بالسؤال والنداء بالوصف الدال على قبول السائل و إجابة ضراعته ، وقد اشرنا من قبل الى ما ينفعك هنا فتذكر[1].

قال تعالى: ﴿82﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿83﴾ (سورة الأنبياء).

"و أيوب" الكرم فيه كما مر في قوله تعالى :"و داوود وسليمان" (الأنبياء: 78) "إذ نادى ربه أني" أي بأني "الإنسان الضر" وقرأ عيسى بن عمر بكسر الهمزة على إضمار القول عند البصريين أي قائلا إني ، ومذهب الكوفيين إجراء نادي مجرى قال ، والضر بالفتح شائع فيه كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس من مرض وهزال ونحوهما "وأنت أرحم الراحمين" أي و أنت أعظم رحمة من كل من يتصف بالرحمة في الجملة و إلا فلا راحم في الحقيقة سواه جل شأنه وعلاه ، ولا يخفى ما في وصفه تعالى بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها مكتفيا بذلك عن عرض الطلب من استمطار سحائب الرحمة على ألطف وجهه[2].

ويحكى في التلطف في الطلب أن امرأة شكت إلى بعض ولد سعد بن عبادة قلة الفار في بيتها فقال: املؤا بيتها خبزا وسمنا ولحما وهو عليه السلام على ما قال ابن جرير : ابن اموص بن رزاح بن عيص بن إسحاق ، وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط عليه السلام وأن أباه ممن آمن بإبراهيم عليه السلام فعلى هذا كان قبل موسى عليه السلام وقال ابن جرير : كان بعد شعيب عليه السلام كان بعد سليمان عليه السلام[3].

---

1 روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني .للألوسي ص 382.

2 الرجع نفسه.ج17،ص79.

3 المرجع نفسه .ص 80.

قال تعالى: ﴿87﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿88﴾ (سورة الانبياء).

روى ابن أبي حاتم عن أبي مالك أنه بقي أربعين يوما ، وقيل المراد بالغم غم الخطيئة وما تقدم أظهر ، و لم يقل جل شأنه فنجيناه كما قال تعالى في قصة أيوب عليه السلام :" فكشفنا" (الأنبياء:84) قال بعض الأجلة لأنه دعا بالخلاص من الضر فالكشف المذكور يترتب عليه استجابته ويونس عليه السلام لم يدع فلم يوجد وجه الترتيب في استجابته، ورد بأن الفاء في قصة أيوب عليه السلام تفسيرية والعطف هنا أيضا تفسيري والتفنن طريقة مسلوكة في البلاغة ثم لم نسلم أن يونس عليه السلام لم يدع ولو لم يكن منه دعاء لم تتحقق الاستجابة له [1].

وتعقبه الخفاجي بأنه لا محصل له، وكونه تفسيرا لا يدفع السؤال لأن حاصلة لم أتي بالفاء ثمت و لم يؤت بها هنا؟

فالظاهر أن يقال : إن الأول دعاء بكشف الضر على وجه التلطف فلما أجمل في الاستجابة وكان السؤال بطريق الإيماء ناسب أن يؤتى بالفاء التفصيلية ، وأما هنا فلما هاجر عليه السلام من غير أمر كان ذلك ذنبا بالنسبة إليه عليه السلام كما أشر إليه بقوله :" إني كنت من الظالمين" (الأنبياء :87) فما أوحي إليه هو الدعاء بعدم مؤاخذته بما صدر منه فالاستجابة عبارة عن قبول توبته وعدم مؤاخذته ، وليس ما بعده تفسيرا له بل زيادة إحسان على مطلوبه ولذا عطف بالواو له .[2]

1روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني للألوسي .ج17.ص85.

2 المرجع نفسه .ص 85.

قال تعالى: ﴿28﴾ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَـــهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿29﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿30﴾ (سورة الشعراء)

"قال" على جهة التلطف به والطمع في إيمانه "أو *لو* جئتك بشيء مبين " أي تفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين أي موضع لصدق دعواي يريد به المعجزة فإنها جامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته وبين الدلالة على صدق دعوى من ظهرت على يده والتعبير عنها بشيء للتهويل والواو للعطف على جملة مقابلة للجملة المذكورة، ومجموع الجملتين المتعاطفتين في موضع الحال [1]، " ولو" للبيان تحقيق ما يفيده الكلام السابق من الحكم على كل حال مفروض من الأحوال المقارنة له على الإجمال بإدخالها على أبعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر تحققه مع ما عداه من الأحوال بطريق الأولوية أي أتفعل في ذلك حال عدم مجيئي بشيء مبين وحال مجيئي به وتصدير المجيء بالو دون إن ليس لبيان استبعاده في نفسه بل بنسبه إلى فرعون ، وجعل بعضها الواو للحال على معنى أن الجملة التي بعدها حال أي أتفعل في ذلك جائيا بشيء مبين وهو ظاهر كلام الكشاف هنا ، وظاهر كلام الكشف أن الاستفهام للإنكار على معنى لا تقدر على فعل ذلك مع أني نبي بالمعجزة، والظاهر تعلق هذا الكلام بالوعيد الصادر من اللعين فذلك في تفسيره إشارة إلى جعله عليه السلام من المسجونين فكأنه قال: أتجعلني من المسجونين إن اتخذت إلها غيرك ولو جئتك بشيء مبين ؟[2].

1 روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني للألوسي .ج19.ص74.

2 المرجع نفسه.ص75.

قال تعالى: ﴿81﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿82﴾ (سورة شعراء).

" والذي أطمع أن يغفرلي خطيئتي يوم الدين "استعظم عليه السلام ما عسى ينذر منه من فعل خلاف الأول حتى سماه خطيئة .

وقيل : أراد بها قوله :"إني سقيم " (الصافات 89) وقوله: " بل فعله كبيرهم هذا " (الأنبياء:63) وقوله لسارة هي أختي ويدل على أنه عليه السلام عدها من الخطايا ما ورد في حديث الشفاعة من امتناعه عليه السلام من أن يشفع حياء من الله عز وجل لصدور ذلك عنه ، وفيه أنه وإن صح عدها من الخطايا بالنظر إليه عليه السلام لما قالوا : إن حسنات الأبرار سيئات المقربين إلا أنه لا يصح إرادتها هنا لما أنها إنما صدرت عنه عليه السلام بعد هذه المقاولة الجارية بينه وبين قومه .أما الثالثة فظاهرة لوقوعها بعد ما هجرته عليه السلام إلى الشام، و أما الأوليان فلأنهما وقعتا مكتنفتين بكسر الأصنام ، ومن البين أن جريان هذه المقالات فيما بينهم كان في مبادئ الأمر ، وهذا أولى مما قيل: إنها من المعاريض وهي لكونها في صورة الكذب يمتنع لها من تصدر عنه من الشفاعة ولكونها ليست كذبا حقيقة لا تفتقر إلى الاستغفار، وقيل : أراد بهام اصدر عنه عند رؤية الكوكب والقمر والشمس.[1]

من قوله :"هذا ربي" (الأصنام : 77) وكان ذلك قبل هذه المقاولة كما لا يخفى ، وقد تقدم إن ذلك ليس من الخطيئة في شيء ، وقيل أراد بها ما عسى ينذر منه من الصغائر وهو قريب مما تقصد وقيل :أراد بها خطيئة من يؤمن به عليه السلام كما قيل نحوه في قوله تعالى:" ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر " (الفتح: 2) وهو كما ترى والطمع على ظاهره و لم يجزم عليه السلام لعلمه

1 روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني للالوسي ،ج19.ص97.

إن لا وجوب على الله عز وجل ، وعن الحسن ان المراد به اليقين وليس بذلك والظرفان متعلقان بيغفر.

والإتيان بالأول للإشارة إلى أن نفع مغفرته تعالى إنما يعود إليه عليه السلام ، وتعليق المغفرة بيوم الدين مع إن الخطيئة إنما تغفر في الدنيا لان أثرها يتبين يومئذ ولان في ذلك تهويلا لذلك اليوم.وإشارة إلى وقوع الجزاء فيه إن لم تغفر ، وفي هذه الجملة من التلطف بابيه وقومه في الدعوة إلى الإيمان ما فيها وقرأ الحسن:"خطاياي" على الجمع[1].

قال تعالى: ﴿21﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿22﴾ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَـــنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿23﴾ (سورة يس)

"لي لا اعبد الذي فطرني"تلطف في إرشاد قومه بإيراده في معرض المناصحة لنفسه والمحاص النصح حيث أراهم انه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم إلى عبادة غيره كما ينبئ عنه قوله "واليه ترجعون"مبالغة في تهديدهم بتخويفهم بالرجوع إلي شديد العقاب مواجهة وصريحا ولو قال :واليه ارجع كان فيه تهديد بطريق التعريض، وعد التعبير باليه ترجعون بعد التعبير بمالي لا اعبد من باب الالتفات لمكان التعريض المخاطبين في "مالي لا اعبد" الخ فيكون المعبر عنه في لأسلوبين واحدا بناء على ما ذهب إليه الخاطب.والسعد التفتازاني من أن التعريض أما مجاز آو كناية وهو ههنا مجاز لامتناع إدارة الموضوع له فيكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له

1روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني للالوسي ،ج19.ص98.

فيتحد مستتبعات الترتيب واللفظ ليس بمستعمل فيه بل هو بالنسبة إلى المستعمل فيه أما حقيقة أو مجاز أو كناية وعليه فمضير المتكلم في "مالي" الخ ليس مستعلا في المخاطبين1

فلا يكون المعبر عنه في الأسلوبين واحدا فلا التفا، وجوز بعضهم كون الآية من الاحتباس والأصل" لي اعبد الذي فطرني "واليه ارجع وما لكم لا تعبدون الذي فطركم واليه ترجعون فحذف من الأول نظير ماذكر في الثاني وبالعكس وهو مفوت لما سمعت ،وظاهر كلام الو احدي انه لا تعريض في الآية حيث قال: لما قال الرجل" ياقوم اتبعوا المرسلين"(يس 20) الخ رفعوه إلي الملك فقال له الملك: أفأنت تتبعهم؟

فقال: "مالي لا اعبد الذي فطرني " أي شئ لي إذا لم أعبد خالقي "واليه ترجعون" تردون عند البعث فيجزيكم بكفركم، ورد عليه بأنه أذا رجع الإنكار إليه دون القوم لم يكن لخطابهم بترجعون معنى وكان الظاهر ارجع. وأجيب بأنه يمكن أن يقال :أن الرجل كان في غيظ شديد من تكذيبهم الرسل وتوعدهم إياهم فانتهز الفرصة للانتقام فلم تمكن من تهديدهم أوقع قوله: "واليه ترجعون " في البين أي مالي لا اعبد الذي من على في بنعمة الإيجاد ونعمة الانتقام منكم وتشفي من غيظكم إذ ترجعون إليه فيجزيكم بكفركم وتكذيبكم الرسل وعنادكم، وأنت تعلم أن النظم الجليل لا يسعاد على هاذ وهو ظاهر في ما تقدم ،وقد عاد إلي المساق الأول من تلطف بلارشاد فقال :"اتخذ من دونه إلهة " إنكار ونفي لتحاذ جنس الإلهة على الإطلاق وفيه من تحميق من يعبد الأصنام ما فيه2.

1 روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، للالوسي، ج21، ص226.

2 المرجع نفسه، ص 227.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّـــهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّـــهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿1﴾ (سورة التحريم).

في ندائه صلى الله عليه وسلم بيا أيها النبي في مفتتح العتاب من حسن التلطف به والتنويه بشأنه عليه الصلاة والسلام مالا يخفى ونظير ذلك قوله تعالى : " عفا الله عنك لم أذنت لهم " (سورة التوبة 43) ، والمراد بتحريم الإمتناع . وبما أحل الله العسل على ما صححه النووي رحمه- الله تعالى- أو وطء سريته على ما في بعض الروايات ووجه التعبير بما على هذين التفسيرين ظاهر.1

قال تعالى: ﴿17﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى ﴿18﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿19﴾ (سورة النازعات).

"وأهديك إلى ربك " أي أرشدك إلى معرفته عز وجل فتعرفه "فتخشى" إذا الخشية لا تكون إلا بعد معرفته قال الله تعالى : " إنما يخشى الله من عباده العلماء " (سورة فاطر 28) وجعل الخشية غاية للهداية لأنها ملاك الأمر من خشي الله تعالى أتى منه كل خير ومن وأمن اجترأ على كل شر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي عن أبي هريرة من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المترل وفي الإستفهام مالا يخفى من التلطف في الدعوة والاستترال عن العتو وهذا الظرف تفضيل لقوله تعالى " فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى " (سورة طه 24) وتقديم التزكية على الهداية لأنها تخلية والفاء في قوله تعالى : " فأراه الآية الكبرى " فصيحة تفصح عن جمل قد طويت تعويل على تفصيلها في موضع آخر كأنه قيل فهذب وكان كيت وكيت فأراه 2

1 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، ج28.ص147.
2 المرجع نفسه، ج 30، ص 29.

لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين الخازن:

قالى تعالى: ﴿109﴾ لا يَزالُ بُنيانُهُمُ الَّذي بَنَوا ريبَةً في قُلوبِهِم إِلّا أَن تَقَطَّعَ قُلوبُهُم وَاللَّـهُ عَليمٌ حَكيمٌ ﴿110﴾ إِنَّ اللَّـهَ اشتَرى مِنَ المُؤمِنينَ أَنفُسَهُم وَأَموالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقاتِلونَ في سَبيلِ اللَّـهِ فَيَقتُلونَ وَيُقتَلونَ وَعدًا عَلَيهِ حَقًّا فِي التَّوراةِ وَالإِنجيلِ وَالقُرآنِ وَمَن أَوفى بِعَهدِهِ مِنَ اللَّـهِ فَاستَبشِروا بِبَيعِكُمُ الَّذي بايَعتُم بِهِ وَذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظيمُ ﴿111﴾ (سورة التوبة).

"لايزال بنيانهم الذي بنوا ريبة " يعني شك ونفاق "في قلوبهم" والمعنى: أن ذلك البنيان صار سبب لحصول الريبة في قلوبهم،لأن المنافقين فرحوا ببناء مسجدهم،فلما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتخريب،ثقل ذلك عليهم وازدادوا غما وحزنا وبغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان سبب الريب في قلوبهم.وقيل : إنهم كانوا يحسبون أنهم محسنون في بنائه كما حبب العجل إلى بني إسرائيل فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخريبه،بقوا شاكين مرتابين لأي سبب أمر بتخريبه .وقال السدي: لا يزال هدم بنيانهم ريبة أي حرارة وغيظا في قلوبهم " إلا أن تقطع قلوبهم " أي تجعل قلوبهم قطعا وتفرق أجزاء إما بسيف و إما بالموت. والمعنى : أن هذه الريبة باقية في قلوبهم إلى أن يموتوا عليها " والله عليم " يعني بأحوالهم و أحوال جميع عباده " حكيم " يعني فيما حكم به عليهم1.

قوله عز وجل: " إن الله اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة " الآية قال محمد بن كعب القرظي: لما بايعت الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا

1 لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين الخازن،ج3،ص150 .

قال عبد الله بن رواحة : اشترط لربك ولنفسك مشئت. قال اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشرك به شيأ وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم 1

قالوا إذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال: الجنة.قالوا: ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت " إن الله اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة" قال ابن عباس : بالجنة. قال أهل المعاني لا يجوز أن يشتري الله شيأ هو له في الحقيقة لأن المشتري إنما يشتري مالا يملك و الأشياء كلها ملك الله عز وجل ولهذا قال الحسن أنفسنا هو خلقها وأموالنا هو رزقنا إياها لكن جرى مجرى التلطف في الدعاء إلى الطاعة والإجهاد، وذلك لأن المؤمن إذا قاتل في سبيل الله يقتل أو أنفق ماله في سبيل الله عوضه الله الجنة في الآخرة جزاء لما فعل في الدنيا فجعل ذلك إستبدالا وشترى فهذا معنى اشترى منا المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة والمراد بشتراء الأموال إنفاقها2.

في سبيل الله وفي جميع وجوه البر والطاعة " يقاتلون في سبيل الله " هذا تفسير لتلك المبايعة. وقيل : فيه معنى الأمر أي قاتلوا في سبيل الله "فيقتلون ويقتلون" يعني فيقتلون أعداء الله ويقتلون في طاعته وسبيله " وعدا عليه حقا " يعني ذلك الوعد بأن لهم الجنة وعدا على الله حقا " في توراة والإنجيل والقرآن " يعني أن هذا الوعد الذي وعده الله تعالى للمجاهدين في سبيله قد أثبته في التوراة والإنجيل كما أثبته في القرآن وفيه دليل على أن الأمر بالجهاد موجود في جميع الشرائع ومكتوب على جميع أهل الملل3.

---

1 لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين الخازن،ج3، ص150 .

2 المرجع نفسه، ص151.

3 المرجع نفسه، ،ص151 .

" ومن أوفى بعده من الله " يعني لا أحد أوفى بالعهد من الله " فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به " فاستبشروا أيها المؤمنون بهذا البيع الذي بايعتم الله به "وذلك" يعني هذا البيع " هو الفوز العظيم " لأنه رابح في الآخرة. قال عمر بن خطاب : إن الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال الحسن : اسمعوا إلى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن وعنه قال : أن الله سبحانه وتعالى أعطاك الدنيا فاشتر الجنة لبعضها.وقال قتادة ثامنهم فأغلى لهم1

تفسير الشعراوي حول القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي:

قال تعالى: ﴿42﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ ... ﴿43﴾ (سورة النساء).

مرحلة من مراحل التلطف في تحريم الخمر حرمها زمنا هذا الزمن هو الوقت الذي يلقى الإنسان فيه ربه،إنه أوضح لك : اعملها بعيدا.لكن عندما تأتيني فعليك أن تأتي بجماع فكرك وجماع عقلك، " تعلموا ما تقولون " فكأنه هذه أعطتنا حكما : أن الذي يسكر لا يعرف ماذا يقول، هذه واحدة ومدام لا يعرف ما يقوله ،إن كان في المسائل العادية فليقل مايقول، إنما في العبادة وفي القرآن فلا يصح أن يصل إلى هذا الحد وعندما تصل إلا هذا الحد يتدخل ربنا فيقول : " لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون 2

قال تعالى: ﴿58﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّـهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿59﴾ (سورة آل عمران).

1. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين الخازن،ج3،ص151.
2 تفسير الشعراوي حول القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي، ج4،ص2267.

لقد جاء القول الفصل بالحجة الأقوى فإذا كان عيسى عليه سلام قد جاء بدون أب فإن آدم عليه سلام قد جاء بدون أب،وبدون أم ،وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعلمون أني رسول الله و أنني بني هذه الأمة، فقالوا :أنظرنا غدااا نتكلم في هذه المسائل، ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان فقالوا : لا [1]

وعندما يعرض الحق سبحانه صراع قضية حق مع قضية باطل فهو يقول "وإن أو إياكم لعلى هدىً أو في ضلال مبين" (سورة سبأ).

أي إن طرفا واحدا على هدى والطرف الآخر على ظلال مبين، لماذا؟ لأن القضيتين متناقضتان، ولا يمكن أن يجتمعا ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتمع بهم في مكان ظاهر، ويدعوا الأبناء والنساء ويبتهل الجميع إلى الله الحق أن تستنزل لعنة الله على الكاذبين[2].

قال تعالى: ﴿88﴾ قالَ هَل عَلِمتُم ما فَعَلتُم بِيوسُفَ وَأَخيهِ إِذ أَنتُم جاهِلونَ ﴿89﴾ (سورة يوسف).

ومجيء هذا القول في صيغة السؤال، يدفعهم إلى التأمل والتدقيق، لمعرفة شخصية المتحدث ثم يأتي التلطف الجميل منه حين يضيف. "ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون" يوسف 89، وفي هذا القول ما يلتمس لهم به العذر بالجهل و لم يتحدث إليهم بعزة الكبرياء، وغرور المكان الذي وصل إليه، وهدفه أن يخفف عنهم صدمة المفاجأة فذكر لهم أنهم فعلوا ذلك أيام جهلهم [3]، وهذا مثلما يكون أحدهم قد أخطأ في حقك قديم لسلوك غير مقبول،ولكن الأيام أزالت مرارتك من

1 تفسير الشعراوي حول القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي ،ج 3،ص 1528.

[2] المرجع نفسه، ص 1528.

3 المرجع نفسه ،ج11، ص 7060.

سلوكه،فتذكره بما فعله قديما وأنت تقول له : إن فعلك هذا قد صدر منك أيام طيشك لكنك الآن قد وصلت إلى درجة التعقل وفهم الأمور،وقول يوسف عليه السلام لهم هذا الأمر بهذه الصيغة من التلطف،إنما يعبر أيضا عن تأثره بشكواهم ثم تبسمه لهم و ظهور ثناياه دفعهم إلا تذكره، ودار بينهم وبينه الحوار الذي جاء في الآية التالية : " قالوا أءنك لأنت يوسف..." [1]

قال تعالى: ﴿124﴾ ادعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجادِلهُم بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبيلِهِ وَهُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدينَ﴿125﴾ (سورة النحل).

فلنتأمل هنا التلطف في بيان الحكم الصحيح فمعالجة الداءات في المجتمع تحتاج إلى فقه ولا باقة ولين وحسن تصرف إننا نرى حتى الكفرة حينما يصنعون دواء مرا يغلقونه بغلالة رقيقة حلوة المذاق ليستسيغه المريض ويسهل عليه تناوله وما أشبه علاج الأبدان بعلاج القلوب في هذه المسألة ويقول أهل الخبرة في الدعوة إلى الله : النصح ثقيل فلا ترسله جبلا ولا تجعله جدلا ... والحقائق مرة فاستعيروا لها خفية البيان [2]

وكان صلى الله عليه وسلم إذا سمع عن شيء لا يرضيه من ذنب أو فاحشة في مجتمع الإيمان بالمدينة كان يصعد منبرة الشريف ويقول: " ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ويكتفي بالتوجيه العام دون أن يجرح أحد من الناس على حد قولهم في الأمثال :إياك أعني واسمعي ياجاره ومن ذلك مكان يلجأ إليه العقلاء في الريف حينما يتعرض أحد للسرقة، أو يضيع منه شيء ذو قيمة فكان يعتلون عن فقد شيء الذي ضاع أو سرق أو يقول : ليلة كذا بعد غياب القمر سوف نرمي التراب. (ومعنى نرمي التراب) أن يحظر كل منهم كمية من التراب يلقيها أمام بيت صاحب هذا

---

1 تفسير الشعراوي حول القرآن الكرين،محمد متولي الشعراوي،ج11،ص7061.

2 المرجع نفسه،ج13،ص8285.

الشيء المفقود، وفي الصباح يبحثون في التراب حتى يعثروا على مافقد منه ويصلوا إلى ظالتهم دون أن يفتضح الأمر ودون أن يحرج أحد وربما لو واجهوا السارق لأنكر وتعقدة المسألة[1].

قال تعالى: ﴿33﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَـئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿34﴾ (سورة الفرقان).

إذا عندما تكلم القرآن عن كفار قريش الذين تعنتوا في إقتراحاتهم وعاندوا وآذوا رسول الله بكل أنواع الإيذاء ومع ذلك حين تكلم عنه جاء بأسلوب عام فقال (الذين) و لم يقل هؤلاء بل جاء بالقضية العامة و لم يواجههم بالجزاء بما يدل على التلطف في أمر الدعوة وهذا نوع من استمالة الخصم لنقطع منهم شراسة العداء والعناد لذلك يخاطب الحق تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم " فبما رحمة من الله لنت لهم " (آل عمران 159) كأنك لم تنل لهم بطبعك لأن عنادهم وأذاهم كان سيرغم طبعك على أن تكون قاسيا معهم ولكن رحمة الله شملتك فلنت لهم " ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفظوا من حولك " (آل عمران 159)[2]

هذا يعني أن الداعية لابد أن يكون رحب الصدر، رحب الساحة، ذلك لأنه يخرج أهل الضلال عما ألفوه إلى شيء يكرهونه فلا تخرجهم من ذلك بأسلوب يكرهونه فتجمع عليهم شدتين ، إنما تلطف معهم كما قال عز وجل لموسى وهارون عندما أمرهما بدعوة فرعون : " فقولا له قولا لين

1 تفسير الشعراوي، حول القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي ،ج13،ص 8286.

2 المرجع نفسه ج17، ص 10438.

لعله يتذكر أو يخشى " (طه 44) ، لأن الذي بلغ من عناده أن يتكبر لا على المخلوقين أمثاله إنما يتكبروا على الخالق فيدعي الألوهية لابد أن تأتيه بأسلوب لين لطيف [1]

قال تعالى: ﴿12﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّـهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿13﴾ (سورة لقمان)

يعطينا الحق سبحانه طرفا من حكما لقمان التي رواها القرآن الكريم " وإذا قال لقمان لأبيه وهو يعظه .. " (لقمان 13) قوله : " وإذ.." (لقمان 13) أي : اذكر يا محمد حين قال لقمان لأبنه وتوجيه حكمة لقمان ونصيحته لابنه يدلنا على صدق ما روي عنه أنه كان يفتي الناس ويعظه قبل سيدنا داود عليه سلام ، فلما جاء داود أمسك لقمان وقال: آلا أكتفى وقد كفيت، ثم وجه نصائحه لمن يحب وهو ولده ولذلك فالإيمان أبو حنيفة –رضوان الله عليه – عندما شكاه القاضي ابن أبي ليلى إلى الخليفة أنه يفند شكاواه وأحكامه فأرسل إليه الخليفة بأن يترك الفتوى، وبينما هو في بيته إذ جائته إبنته وقالت له : يأبي حدث لي كذا وكذا –تريد تستفتيه- فماذا قال لها وهي إبنته ؟ قال : سلى أخاك حمادا ، فإن أمير المؤمنين نهاني على الفتيا.

وفرق بين أن يتكلم الإنسان مع عامة الخلق، وبين أن يتكلم مع ولده فالابن هو الإنسان الوحيد في الوجود الذي يود أبوه أن يكون الإبن أفضل وأحسن حال منه [2]

ويتمنى أن يعوض ما فاته في نفسه في ولده ويتدارك فيه ما فاته من خير ومعنى " وهو بيعظه.." (لقمان13) الوعظ: هو التذكير بمعلومة علمت من قبل مخافة أن تنسى ، فالوعظ لا يكون جديدة

1 تفسير الشعراوي، حول القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي ،ج17،ص 10438.

2 المرجع نفسه، ج19،ص11657 .

إنما ينبه غفلتك إلى شيء موجود عندك ،لكن غفلت عنه فهناك فرق بين عالم يعلم ، وواعظ يعظ والوعظ للابن يعني أنه كان على علم أيضا بالمسائل ، وكان دور الوالد أن يعظه ويذكر هو نلحظ في أسلوب الآية أن الله تعالى لم أخبر عنه قال "وإذ قال لقمان لأبيه .." (لقمان 13) ولما تكلم لقمان عن إبنه قال " يابني .." ولم يقل يا ابني فصغره تصغير التلطف والترقيق ، وليوحي له : إنك لا تزال بحاجة إلى نصائحي وإياك أن تظن أنك كبرت وتزوجت فا ستغنيت عني[1].

لطائف الإشارات تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم،عبد الملك القشيري:

وقوله تعالى: ﴿18﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿19﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿20﴾ (سورة النازعات).

" وأهديك إلى ربك فتخشى " أقرر لكا بالآيات صحة ما أقول وأعرفك صحة الدين .. فهل لك ذلك ؟ فلم يقبل

ويقال : أظهر له كل هذا التلطف ولكنه في خفي سره وواجب مكره به أنه صرف قلبه عن إرادة هذه الأشياء و إيثار مراده على مراد ربه، وألقى لقلبه الإمتناع وترك قبول النصح ..وأي قلب يسمع هذا الخطاب فلا ينقطع لعذوبه هذا الفظ ؟

وأي كبد تعرفوا هذا فلا تتشقق لصعوبة هذا المكر ؟ [2]

1 تفسير الشعراوي، حول القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي ،ج19، ص11657.

2 لطائف الإشارات تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم،عبد الملك القشيري، دار الكتاب العربي لطباعة والنشر بالقاهرة،ج6،ص252 .

في ظلال القرآن.سيد قطب إبراهيم حسين:

قال تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿1﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿2﴾ (سورة الأعلى).

والصفة الأولى القريبة في هذا النص هي صفة الرب . وصفة الأعلى .. والرب : المربي والراعي وظلال هذه الصفة الحانية مما يتناسق مع جو الصورة وبشرياتها وإقاعتها الرخية .. وصفة الأعلى تطلق التطلع إلى الأفاق التي لا تتناهى وتطلق الروح لتسبح وتسبح إلى غير مدى .. وتتناسق مع التجميد والتنزيه، وهو في صميمه الأعلى [1]

و الخطاب هنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابتداء . وهذا الأمر صادر إليه من ربه. بهذه الصيغة : " سبح إسم ربك الاعلى "..وفيه من التلطف والإيناس ما يجل عن التعبير. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذا الامر ثم يعقب عليه بالإستجابة المباشرة ، قبل أن يمضي في آيات السورة ، يقول "سبحان ربي الأعلى "..فهو خطاب ورده وأمر طاعته و إيناس ومجاوبته ..إنه في حضرة ربه يتلقى مباشرة ويستجيب .في أنس وفي إتصال قريب وحينما نزلت هذه الآية قال : " إجعلوها في سجودكم" وحينما نزلت قبلها :" فسبح بإسم ربك العظيم " قال : إجعلوها في ركوعكم .فهذا التسبيح في الركوع والسجود كلمة حية ألحقت بصلاة وهي دافئة بالحياة .لتكون إستجابة مباشرة لأمر مباشرة، أو بتعبير أدق ..لإذن مباشر... فإذن الله لعباده بأن يحمدوه ويسبحوه إحدى نعمه عليهم و أفضاله.إنه إذا بالاتصال به سبحانه في سورة مقربة إلى مدارك البشر المحدودة صورة تفضل الله عليهم بيها ليعرفهم ذاته. في صفاته.في الحدود التي يملكون أن

[1] في ظلال القرآن الكريم،سيد قطب ابراهيم حسن،ص4550.

يتطلع إليها.وكل إذن للعباد بالاتصال بالله في أي صورة من صور الاتصال، هو مكرمة له وفضل على العباد [1]

نظم الدرر في تناسب الآيات وسور. إبراهيم البقاعي:

قال تعالى: ﴿185﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿186﴾ (سورة البقرة).

ولما كان لا يسأل عن شيء إلا إن كان معظما له متشوق إلى تعجيل الإخبار به كان الأنسب للمقالم والأقر لعيون العباد والأزجر بأهل العناد تقريب الجواب وإخباره –سبحانه وتعالى– بنفسه الشريفة دون واسطة إشعارا بفرط قربه وحظوره مع كل سائل فقال: " فإني" دون فقل إني فإنه لو أثبت قل لأوهم بعدا وليس المقام كذلك ولكان قوله إني موهما فيحتاج إلى أن يقال إن الله أو نحوه،ومع ذلك فلا ينفك عن إشكال و إذا كان هذا التلطف بالسائلين فما ظنك بالسالكين السائرين! وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري ما معناه: الذين يسألون عن الجبال وعن اليتامى وعم المحيض وعن الأهلة ونحوها يوجابون بالواسطة وأما الذين يسألون عني فإني أرفع الوسائط بيني وبينهم وقال الإمام قاضي القضاة ناصر الدين بن ميلق ما معناه: إنه سبحانه وتعالى لما كان قد تعرف إلى عباده بأفعاله وآياته وماركزفي العقول في معرفته كان حذف الواسطة في الأخبار عنه وأنسب بخلاف الأهلة ونحوها فإن العقول لا تستقل بمعرفتها،فكان الإخبار عنها بواسطة الرسول الذي لا تعرف إلا من جهته أنسب. " قريب" فعيل من القرب وهو مطالعة الشيء حسا أو معنى

1 في ظلال القرآن.سيد قطب إبراهيم حسين.ص4550.

أي من طلبني بعقله وجدني وعرفني وإنما أرسلت الرسول زيادة في التعرف ورفعا للحرج بسر التلطف.

وإسقاط قل، أسرع في التعرف فهو أجدر بتعظيم الواسطة لأن الإسراع في الإجابة أقرب دلالة على صدقه في الرسالة1.

قال الحرالي : بشر أهل حضرة الوعد بلقرب لما رقي أهل القرب إلى الوصول بالقرب فكان المبشر وصل وكان المتقاصر عن القرب مبشر به ومعلوم أن قرب الله وبعد المخلوق منه ليس بعد مسافة ولا قرب مسافة فالذي يمكن إلا حته من معنى القرب أن من سمع فيما يخاطب به خطاب ربه ممن كان ذلك الخطاب منه ، ومن كان إنما يسمع الخطاب ممن واجهه الخطاب في حسه ومحسوسه فاسمعه ممن دون ربه كان بعيدا بحسب تلك الواسطة من بعد دون بعد إلا أبعد البعد ولذلك يعلن لنبي صلى الله عليه وسلم " إنما عليك البلاغ " (سورة الرعد40) 2

وكان أن ما يتلوه لأمته إنما هو كلام ربه يتلو لهم كلام ربهم ليسمعوه من ربهم لأمته حتى لا يكون صلى الله عليه وسلم واسطة بين العبد وربه بل يكون يوصل العبد إلى ربه وللإشارة بهذا المعنى يتلى كلمة قل في القرآن الكريم ليكون إفصاحا لسماع كلام الله سبحانه وتعالى ممن سمع كائنا من كان ، وفي إشعاره إهزاز القلوب و الأسماع إلى نداء الحج إثر الصوم لأنه جعل تعالى أول يوم من شهور الحج إثر يوم من أيام الصوم ، فكأن ينادي الله ينادي يوم الفطر بالحج ففي خفي إشاراته إعلاء نداء إبراهيم عليه الصلاة وسلام الذي تقدم أساس أمر الإسلام على حنيفته

1 نظم الدرر في تناسب الآيات وسور. إبراهيم البقاعي.دار الكتب العلمية بيروت 1415ه.1995م.ج1.ص348.
2 المرجع نفسه، ص348.

وملته وليكون في هذه الآية الجامعة توطئة لذكر الحج لما تقدم من أن هذه السورة تنظم جوامعها خلال تفاصيلها إنتظاما عجيبا يليح المعنى لأهل الفهم ويفصله لأهل العلم ثم يحكم به على أهل الحكم قال : " أجيب " من الإجابة وهي اللقاء بالقول إبتداء شروع بتمام اللقاء بالمواجه " دعوة الداع " ففيه إشعار بإجابة الداعي أي بالحج عند خاتمة الصوم يعني لما بين العبادتين من تمام المناسبة فإن حال الصوم التابع لآية الموت فكونه محوا لحال البرزخ وحال الحج لكونه سفر إلى مكان مخصوص على حال التجرد كحال الحشر.1

قال تعالى: ﴿63﴾ قالَ ذلِكَ ما كُنّا نَبغِ فَارتَدّا عَلى آثارِهِما قَصَصًا ﴿64﴾ فَوَجَدا عَبدًا مِن عِبادِنا آتَيناهُ رَحمَةً مِن عِندِنا وَعَلَّمناهُ مِن لَدُنّا عِلمًا ﴿65﴾ قالَ لَهُ موسى هَل أَتَّبِعُكَ عَلى أَن تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمتَ رُشدًا ﴿66﴾ قالَ إِنَّكَ لَن تَستَطيعَ مَعِيَ صَبرًا ﴿67﴾ (سورة الكهف) .

ثم أورد سبحانه وتعالى القصة على طريق الإستئناف على تقدير سؤال سائل عن كل كلام يرشد إليه ماقبله وذلك أنه من المعلوم أن الطالب و الشخص إذا لقيه كله لكن لا يعرف عين ذلك الكلام فقال لمن كأنه سأل عن ذلك : " قال له موسى " طالبا منه على سبيل التأدب و التلطف بإظهار ذلك بقالب الإستئذان : " هل أتبعك " أي اتباعا بليغا حيث توجهت و الإتباع : الإتيان لمثل فعل الغير لمجرد كونه آتيا به ، وبين أنه لا يطلب منه غير العلم بقوله : "على أن تعلمني " وزاد في التلطف بالإشارة إلى أنه لا يطلب جميع ما عنده ليطول عليه الزمان بل جوامع منه يستر شدة بها إلى باقيه : " مما علمت " وبناه للمفعول لعلم المخاطبين –لكونهم من الخلص- لأن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى وللإشارة إلى سهولة كل أمر على الله عز وجل " رشدا " أي علما يرشدني

1 نظم الدرر في تناسب الآيات وسور. إبراهيم البقاعي. ج1، ص349 .

إلى الصواب فيما أقصده ولا نقص في تعلم نبي من نبي حتى يدعي أن موسى هذا ليس موسى بن عمران عليه سلام فإنه قد ثبت كونه ابن عمرا ، في صحيح ، وأتى – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – في سؤاله له بهذه الأنواع من الآداب والإبلاغ في التواضع لما هو عليه من الرسوخ في العلم لأن كل من كانت إحاطته بالعلوم أكثر [1]

كان علمه بما فيها من البهجة والسعادة أكثر فكان طلبه لها أشد فكان تعظيمه لأرباب العلوم أكمل .

1 نظم الدرر بتناسب الآيات و السور. إبراهيم البقاعي.ص 491.

الخاتمة

الخاتمة :

سعت هذه الدراسة فيما سبق إلى استجلاء مصطلح التلطف ومفهومه في التراث اللغوي العربي وفي الدراسات اللغوية الحديثة،وتتبعت مواطن وروده في الخطاب القرآني ، ووقفت على دوافع رئيسية أهمها الحشمة ، واللباقة، والشدة، وفي خاتمة الدراسة يمكن أن نجمل أهم الملاحظات الآتية:

1/- أنّ التلطف حظي بأهمية كبيرة لدى اللغويين القدماء، وقد زادت أهميته لدى اللغويين المحدثين

2/- توطيد العلاقات الإجتماعية بين الأفراد من خلال التلطف .

3/-يقوم التلطف على مبدأ الإستبدال بحيث يتم ترك اللفظ المكروه ويستعمل مكانه لفظ لين ورفق بالكلام .

4/- إن التلطف في التعبير، أسلوب تعبيري لا يختص باللغة العربية فقط وإنما يرد في كثير من اللغات .

5/- يؤثر إختلاف اللهجات في الفاظ التلطف فيما يعدّ لفظا لطيفا في لهجة ما قد يكون محظورا في لهجة أخرى ضمن اللغة الواحدة .

6/- يؤدي التلطف إلى وظائف دلالية كثير أهمها ستر المحظور والتخفيف من وطأة الحوادث والتأدب في طلب الحاجة كما أسهم التلطف في الإرتقاء بالذائقة اللغوية والحفاظ على قيم الثقافة العربية الإسلامية .

7/- كما يسهم التلطف في الكشف عن مواطنه في القرآن الكريم في فهم النص القرآني .

8/- إن التلطف بدافع الحشمة والرفق بالكلام هو من أكثر مجالات ورود الفاظ التلطف في القرآن الكرين ثم يليه المجال المتعلق بالالفاظ الدالة على الموت والمرض والشدائد في العموم .

قائمة المصادر

والمراجع

* القرآن الكريم (رواية ورش)
1 /- أثر التلطف في التطور المصطلحي،في المجلة العربية للعلوم الإنسانية،سعيد أبو خظر،العدد، 112،مجلس النشر العلمي،جامعة الكويت،2010.
2 /-أساس البلاغة ،لجار الله الزمخشري،دار صادر، بيروت1399ه.
3 /-أيسر التفاسير،لابي بكر الجزائري،. http://www.altfasir.com
4 /-البرهان في وجوه البيان،لابن وهب أبو الحسن إسحاق بن ابراهيم بن سليمان،تقديم تحقيق حقني محمد شرف ،مكتبة الشاب القاهرة.
5 /-تهذيب اللغة،لابن منصور بن أحمد الأزهري، دار المصرية لتأليف والترجمة،1384ه.
6 /-تسهيل لعلوم التتريل، لشيخ الإمام العلامة المفسر أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط 1415ه،1995م .
7 /-تفسير البحر المحيط،محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلشي الغرناطي،دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع .
8 /-تفسير البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس.
9 /- تفسير الشعراوي حول القرآن الكريم ، خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي.
10/- تفسير الباب في علوم الكتاب،أبوحفص سيراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني،دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان فاصلة، ط1،1419ه،1998م.
11/-تفسير الوسيط، الدكتور محمد سيط الطنطاوي، مفتي الديار المصرية 1074ه،1987م .
12 /- التفسير التحرير والتنوير،تأليف سماحة الأستاذ الإمام العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية لنشر ، تونس 1984م .
13 /- التفسير اللغوية الإجتماعية ، للقراءات القرآنية هادي نهر .
14 /-التنيه على حدود التصحيف، حمزة بن الحسن الأصفاهني، ط 1، مبطبعة معارف بغداد، 1387ه،1967م .
15 /- جريدة الرأي، عمان ، الأردن 23،3198 نيسان، 2010م . دلالة الفاظ ، ابراهيم أنس، مكتبة الأنجلوا ، المصرية القاهرة.
16 /- دلالة الفاظ ، ابراهيم أنس، مكتبة الأنجلوا ، المصرية القاهرة.
17 /-دورة الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر مكتبة الشاب القاهرة.

18 /-ورضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن قيم الجزية، دار الباز لطباعة والنشر مكة المكرمة
19 /- عبقرية اللغة العربية ، عمر فروخ، دار الكتاب العربي بيروت،لبنان
20 /-فقه اللغة وسر العربية ،لابي منصور الثعالبي ،تحقيق مصطفى السقا وآخرون.
21 /- في ظلال القرآن، للمؤلف سيد قطب ابراهيم حسين .
22 /- لطائف الإشارات، المؤلف عبد الكريم بن هوازن بن عبد المالك القشري.
23 /-لباب التأويل لمعاني التنزيل ،علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن، دار النشر ، دار الفكر بيروت لبنان .
24 /- معجم المصطلحات علم اللغة الحديث، حسن باكلا وآخرون ، ط 1 ، مكتبة لبنان بيروت.
25 /- معجم المصطلحات اللغوية، رمزي البعلبكي،ط1،دار العلم للملاييننبيروت.
26 /- معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ط1، مكتبة لبنان بيروت.
25 /- معجم المصطلاحات الألسنة، مبارك مبارك، ط1، دار الفكر اللباني بيروت.
27 /-معجم اللغة العربية ،معجم الوسيط.
28 /-المحظور اللغوي، والحسن الفظي، دراسة تأصيلية دلالية في القرآن الكريم، عصام الدين عبد سلام أبو زلال،ط1،دار الوفاء والدنيا الطباعة والنشر 2004م
29 /-معجم لسان العرب، لابن منظور، مجامع اللغة العربية معجم الوسيط ج2،مادة(ن خ ب).
30 /-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأيثر ضياء الدنيا نصر الله بن محمد، دار نهضة مصر لطبع ونشر، الفجالة القاهرة .
31 /- المحظورات اللغوية،كريم زكي مسام الدين،مكتبة الأنجلوا مصر.
32 /- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي ، دار الكتب العلمية بيروت1415ه،1995م.
33 /- النساء والرجال ولغة التأدب ، جانيت هولمز، ترجمة.د. يوسف توفيق منشورات الجامعة الاردنية 2009.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان .....

المقدمة ..... أ

مدخل(التعبير القرآني) 01

الفصل الأول .....

تعريف التلطف 05

وسائل التلطف 14

دوافع لتلطف وأسبابه 18

مدخل (اللغة والمجتمع) 22

الفصل الثاني .....

أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري 29

البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي 30

تفسير البحر المديد لابن عجيبة 32

تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور 33

التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي 37

تفسير اللباب في علوم الكتاب 39

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الاندلسي 44

تفسير الوسيط محمد سيد الطنطاوي 44

تفسير القرآن العظيم لابن كثير 53

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي..... 54

لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين الخازن 63

تفسير الشعراوي حول القرآن الكريم محمد متولي شعراوي 65

لطائف الاشارات في تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم عبد مالك القشيري 70

في ظلال القرآن سيد قطب إبراهيم حسين 71

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ابراهيم البقاعي 72

خاتمة .....